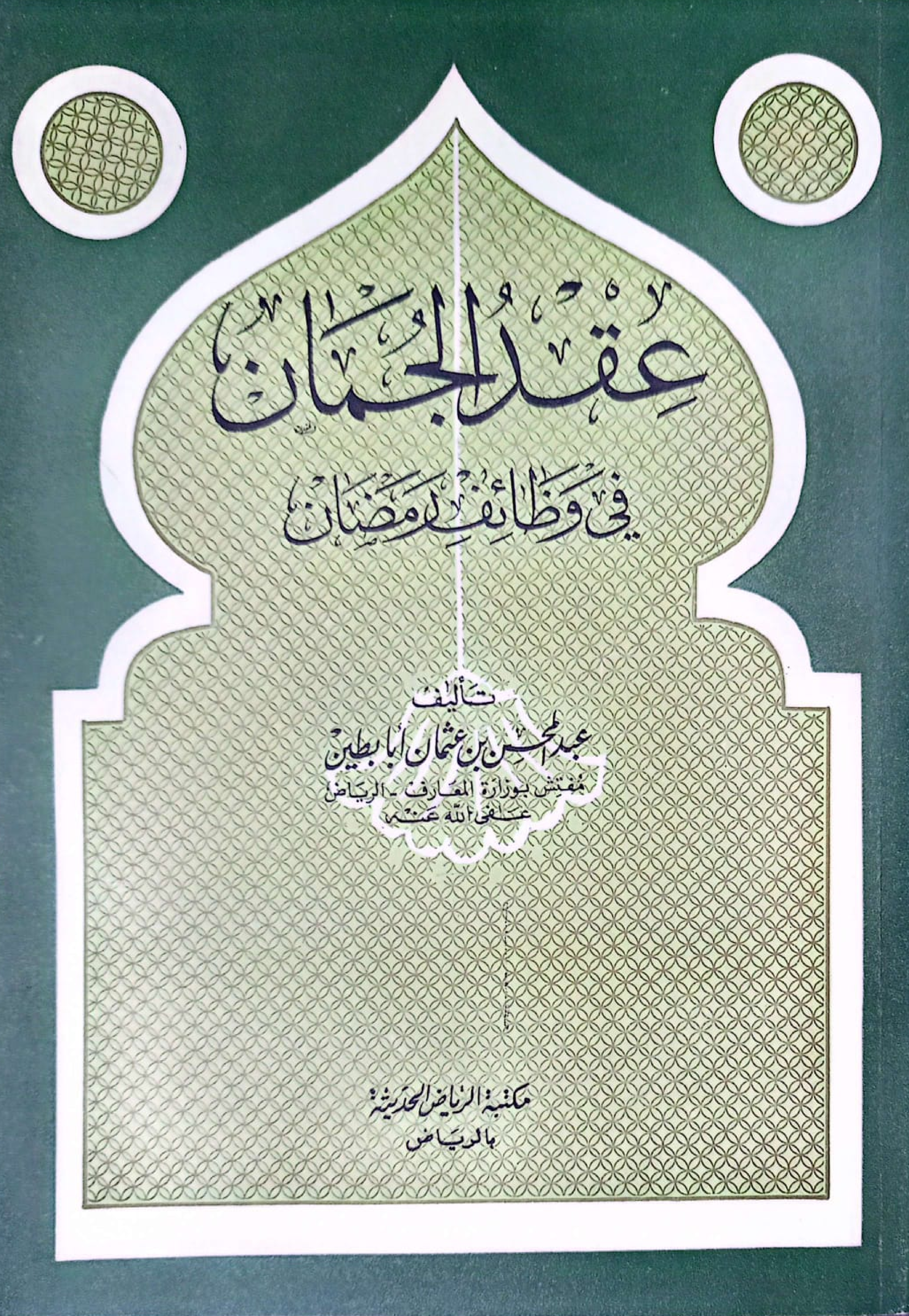

عقد الجمان
في وظائف رمضان
تأليف
عبد المحسن بن عثمان ابا بطين
مفتش بوزارة المعارف - الرياض
عفى الله عنه
مكتبة الرياض الحديثة
بالرياض

عِقدُ الجُمان

في وظائفِ رمضان

تأليف

عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين
مُفتِش بوزارة المعارف - الرياض
عفى الله عنه


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

١

مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - هاتف ٢٧٩٩٣
ص . ب ٢٠١٠ / برقياً : الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

نسبه

هو الشيخ : عبد المحسن بن عثمان بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الكريم بن عبدالله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبدالله أبا بطين بن سلطان بن خميس العائذي من آل الصغير من عبيده من قحطان .

مولده: ولد في قرية الحصون من بلدان سدير عام ١٣٣٧ هـ ولما بلغ العاشرة من عمره سافر باحثاً عن العيش وقد أقفلت في وجهه جميع الطرق لولا لطف الله ولما يئس سافر مرة أخرى من سدير إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وقرأ مبادىء القراءة والقرآن العظيم على الشيخ علي شاكر والشيخ محمد بن سنان وقرأ الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد وكشف الشبهات ومبادىء اللغة على مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله وقرأ عمدة الفقه والاربعين النووية واول بلغ المرام على الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله، وقرأ الاصول

الثلاثة وكتاب التوحيد على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله كما قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف واخيه الشيخ عمر بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمهما الله الاصول الثلاثة ومتن الاربعين النووية والعقيدة الواسطية وحضر مجالس الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ عبد العزيز ابي عبدالله بن باز لما كانا يدرسان طلبة العلم في مسجد الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ باذن منه .

وظـائفه

١ ـ فتح مكتبة تجارية /سماها/ المكتبة الاهلية عام ١٣٦٤ هـ واستمرت حتى عام ١٣٨٣ هـ ثم قفلها .

٢ ـ عين مديراً لدار الايتام بالرياض عام ١٣٦٢هـ ثم عين مدرساً في المدرسة العزيزية بالرياض ثم مديراً لمدرسة روضة سدير عام١٣٦٩ هـ ثم نقل لمدرسة سدوس عام ١٣٧٤ هـ ثم مديراً المدرسة الحلل بالرياض في عام ١٣٧٥ هـ ثم مفتشاً بوزارة المعارف في عـــام ١٣٧٧ هـ ولا زال على رأس عمله .

٣ ـ مؤلفاته : التطفلات الادبيـــة قرر كمطالعة في عام ٦٥ و ١٣٦٦ هـ في مدارس الرياض واخلاق التلميذ ـ نظرات في الشريعة الاسلامية ـ ثمن الكفاح ـ في سبيل الكفاح ـ حاشية عـــلى متن الاربعين النووية ـ هدية الواعظين وتذكرة السامعين ـ وعقد الجمان في وظائف رمضان ـ المجموعة البهية في الاشعـار النبطية ـ الاناشيد المدرسية ـ الحديث للصف الخامس والسادس ونالا جائزة المعارف .

هذه نبذة من ترجمة المؤلف وبالله التوفيق .

ابن المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرف شهر رمضان على سائر شهور العام واجزل فيه الافضال والانعام وخصه على سائر الشهور بمزيد الفضل والاكرام فخص نهاره بالصيام وليله بالقيام أحمده على جميع نعمه الجسام واشكره على ان امتن علينا نعمة الاسلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له إله تفرد بالكمال والتمام وتقدس عن مشابهة الانام واشهد ان محمداً عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين مبشراً بالنعيم ومحذراً عن الاثام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الكرام . أما بعد فاني لما رأيت بعض وظائف رمضان مطولة وبعضها لا يفي بالغرض أحببت ان ألخص ما يفيد المستمع مع الاختصار راجياً من الله الاعانة والتوفيق وسميت هذا الكتاب (عقد الجمان في وظائف رمضان) والله أسأل ان يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير .



الباب الأول

البشارة بقدوم شهر رمضان

الحمد لله اللطيف المنان العظيم السلطان الرؤوف الرحمن القوي الديّان الكريم على توالي الزمان جل عن شريك وولد وعزعن الاحتياج الى أحد، وتقدس عن نظير وانفرد علم ما يكون ، واوجد مـا كان أنشا المخلوقات بحكمته وصنعها وفرق الاشياء بقدرته وجمعها ودحى الارض على الماء وأوسعها ، والسماء رفعها ووضع الميزان يسعد ويشقي ويعز ويذل كل يوم هـو في شان أنعم على هـذه الامة بتام إحسانه وعاد عليها بفضله وامتنانه وجعل شهر رمضان مخصوصاً بعميم غفرانه شهر أنزل الله فيه القرآن احمده على ما خصنا به من الصيام والقيام واشكره على بلوغ الآمال وسبوغ الانعام واشهد أن لا اله الا الله الذي لا تحيط به العقول والاذهان واشهد ان محمداً عبده ورسوله افضل خلقه وبريّته المقدم على الانبياء ببقاء معجزته الذي انشق ليلة ولادته الايوان صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر فاتح الامصار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي راسخ الايمان وعلى آله وصحبه كلما تعاقب الحدثان وسلم

تسليماً أما بعد فقد جاء رمضان فاهلاً به وسهلاً اللهم أهلَّـه علينا بالسلامة والاسلام والامن والايمان واغفر لنا ذنوبنا واعتقنا منها يا منان قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلـكم لعلـكم تتقون) .

لقد خاطب الله المؤمنين من هذه الامة وأمرهم بالصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب والنكاح لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها واوجبه على هذه الامة كما اوجبه على من كان قبلهم ليجتهدوا في اداء هـذا الفرض اكمل مما فعله اولئك ووجوب صوم رمضان برؤية هلاله او اكمال شعبان ثلاثين يوماً ويثبت هلال رمضان بخبر مسلم مكلف عدل ذكراً أو انثى ولا يجب على صبي ولا مجنون ولا كافر لحديث وفد ثقيف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فضرب لهم قبة في المسجد فلما اسلموا صاموا ما بقي من الشهر ولم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بصيام الايام التي مضت قبل الاسلام .

روى الامام أحمد والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه ليلة خـير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم .

وعن بن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول

ان الجنة لتجدد من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كانت اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق اشجار الجنـــة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فيشر فن الحور العين حتى يقفن على شجر الجنـة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه ثم يقلن يا رضوان مـــا هذه الليلة فيجيبهن يا خيرات حسان هذه اول ليلة من رمضان وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قـال أعطيت امتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمـــة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا ويزين الله عز وجـل كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنـة ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى مـا كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله رواه الامام أحمد والبيهقي .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يستقبلكم وتستقبلونه ثلاث مرات فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله وحي نزل ؟ قال لا قـال عدو حضر ؟ قال لا قال عمر فماذا ؟ قال إن إلله يغفر في اول ليلة من شهر رمضان لكل اهـل هذه القبلة واشار بيده اليها فجعل رجل بين يديه يهز رأسه ويقول بخ

بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان ضاق صدرك قال لا ولكني ذكرت المنافق فقال ان المنافقين هم الكافرون وليس للكافرين في ذلك شيء . أخرجه بن خزيمة والبيهقي .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال : (يا أيها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غيران ينقص من أجر الصائم شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة او شربة ماء او مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة واوسطة مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم شهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألونه الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة رواه بن خزيمة وصححه البيهقي .

الى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد

فاد حقوقه قولاً وفعـــلا وزادك فاتخذه للمعـــاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها تاوه نادمـــاً يوم الحصاد

إخواني تفكروا لماذا خلقتم فالتفكر عبادة وامتثلوا أمر الاله فقد امر عباده وانتقلوا عن اسباب الشقاء الى اسباب السعادة واعلموا انكم في نقص من الاعمار لا في زيادة آه لنفس أقبلت على العدو وقبلت وبادرت ما يؤذيها من الخطايا وعجلت من لها اذا نوقشت على أفعالها وسئلت وقررت بقبائح فعلهـــا يوم الحشر فخجلت وقيدت بقيود الندم على التفريط وكبلت وشاهدت يوم الجزاء ما كانت قد عملت .

إخواني هذه أيام رمضان هي كالتاج على رأس الزمان يا له من وقت عظيم الشان تجب حراسته مما اذا أخل شان كأنك به قد رحل وبان شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن عينك مطلقة في الحرام ولسانك منبسط في الاثام ولاقدامك على الذنوب إقدام قلبك غائب في صلاتك وفكرك ينقض في شهواتك فان ركن اليك معامل في معاملاتك رحلت به من خان الى خان تالله لو عقلت حالك او ذكرت ارتحالك او تصورت أعمالك لتبنت بك الاحزان يشهد عليك رمضان بنطق لسانك يا متلوثاً بالزلـــل إغسل بالتوبة ما شانك يا مكتوباً عليه كل قبيح تصفح ديوانك يا كثير الذنوب قد دنـا احصارك يا محترقاً بنار الحرص متى تخبو نارك .

اخواني أين من كان معكم في رمضان الماضي أمـــا أتته افات المنون القواضي أين من كان يتردد على المساجد في الظلم سافروا عن ديارهم منذ زمان .

اللهم يا منور قلوب العارفين ويا قاضي حوائج السائلين يا قابل توبة المذنبين يا مفرجاً عن المكروبين يا مروحاً عن المغمومين تب علينا واغفر لنا ذنوبنا وعافنا واعف عنا يا خـــير العافين اللهم كن بنا رؤوفاً وعلينا عطوفاً وخذ بأيدينا اليك أخذ الكرام عليك وقومنا اذا اعوججنا واعنا اذا استقمنا وكن لنا حيث كنا .

اللهم افتح لنـــا فانك خير الفاتحين وانصرنا فانك خير الناصرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمـــين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في صفة الجنّة

قال ابن القيم في حادي الارواح الى بلاد الأفراح .

وما ذاك الا غيرة ان ينالهـــا
سوى كفؤها والرب بالخلق اعلم

وان حجبت عنا بكل كريهة
وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم

فلله مـــا في حشوها من مسرة
واصناف لذات بهـــا يتنعم

ولله برد العيش بين خيامهـا
وروضاتها والثغر في الروض يبسم

ولله واديها الذي هو موعد المـ
زيد لوفد الحب لو كنت منهم

بذيالك الوادي يهيم صبابة

محب يرى ان الصبابة مغنم

ولله افراح المحبين عند ما

يخاطبهم من فوقهم ويسلم

ولله ابصار ترى الله جهرة

فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم

فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة

أمن بعدها يسلو المحب المتيم

ولله كم من خيرة ان تبسمت

أضاء لها نور من الفجر أعظم

فيا لذة الابصار ان هي اقبلت

ويا لذة الاسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انثنت

ويا خجلة الفجرين حين تبسم

فان كنت ذا قلب عليل بحبها

فلم يبق الا وصلها لك مرهم

ولا سيا في لثمها عند ضمها

وقد صار منها تحت جيدك معصم

يراها اذا ابدت له الحسن وجهها

يلذ به قبل الوصال وينعم

تفكه منها العين عند اجتلائها

فواكه شتى طلعها ليس يعدم

عناقيد من كرم وتفاح جنة

ورمان أغصان به القلب مغرم

وللورد ما قد ألبسته خدودها

وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

تقسم منها الحسن في جمع واحد

فيا عجباً من واحد يتقسم

لها فرق شتى من الحسن أجمعت

بجملتها ان السلو محرم

تذكر بالرحمن من هو ناظر

فينطق بالتسبيح لا يتلعثم

اذا قابلت جيش الهموم بوجهها

تولى على اعقابه الجيش يهزم

فيا خاطب الحسناء ان كنت راغباً

فهذا زمان المهر فهو المقدم

ولما جرى ماء الشباب بغصنها

تيقن حقاً انه ليس يهرم

وكن مبغضاً للخائنات لحبها

فتحظى بها من دونهن وتنعم

وكن ايما ممن سواها فانها

لمثلك في جنات عدن تأيم

وصم يومك الادنى لعلك في غد

تفوز بعيد الفطر والناس صوم

واقدم ولا تقنع بعيش منغص

فما فاز باللذات من ليس يقدم

وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها

ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحي على جنـات عدن فانهـا
منالنـــا الاولى وفيها المخـيم

ولكننـا سبي العدو فهـل ترى
نعود الى اوطاننـــا ونسلم

وقد زعموا ان الغريب اذا نأى
وشطت به اوطانه فهو مغرم

واي اغتراب فوق غربتنا التي
لهـا أضحت الاعداء فينا تحكم

وحي على السوق الذي فيه يلتقي
المحبون ذاك السوق للقوم يعلم

فما شئت خذ منه بـلا ثمن له
فقد اسلفت التجار فيه واسلموا

وحي على واد هنالـك افيـح
وتربته من اذفر المسك اعظم

منابر من نور هناك وفضـــة
ومن خالص العقيان لا تتفصم

وكثبان مسك قد جعلن مقاعداً

لمن دون أصحـاب المنابر يعلم

فبيناهموا في عيشهم وسرورهم

وارزاقهم تجرى عليهم وتقسم

اذا هم بنور ساطع اشرقت له

باقطارها الجنـــات لا يتوهم

تجلى لهـم رب السماوات جهرة

فيضحك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون جميعهم

باذانهم تسليمـــه اذ يسلم

يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما

تريدون عنـدي انني أنا ارحـم

فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا

فانت الذي تولي الجميل وترحم

فيعطيهمو هـذا ويشهد جمعهم

عليه تعـالى الله فالله اكـرم

فيا بائعاً هـــذا ببخس معجل

كأنك لا تدري بلى سوف تعلم

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة

وان كنت تدري فالمصيبة أعظم



الباب الثاني

وجوب صوم رمضان

الحمد لله الذي أحكم الاشياء كلها صنعاً وتصرف كما يشاء إعطاء ومنعاً انشأ الآدمي من نطفة فاذا هـــو يسعى وخلق له عينين ليبصر السعي ووالى لديه النعم وترا وشفعاً وضم اليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى واباحه محل الزرع وقد فهم مقصود المرعى واصلي واسلم على من نفع امته نفعاً وعلى اله واصحابه الذين القوا له سمعاً الذين قطع الله بهم الكفر قطعاً وسلم تسليماً .

أما بعد قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ومعنى كتب فرض عليكم وعن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحاب فكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ولا تستقبلوا الشهر استقبالاً رواه الامام أحمد وغيره .

ومما يحرم على الصائم ويبطل صيامه الجمـــاع في نهار رمضان

وعليه القضاء مع الكفارة وهي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هلكت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم وما اهلكك قال وقعت على امرأتي في شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد ما تعتق به رقبة قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ قال لا قال هل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً قال لا ؟ قال إجلس ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل أعلى من أفقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لا بيتها أهل بيت أفقر من بيتي ؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أطعمه أهلك متفق عليه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل بن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من اجلي الحديث .

وعن كريب قال قدمت للشام واستهل علي رمضان وانا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسالني عبد الله بن عباس

ثم ذكرت له اني رأيت الهلال فقال متى رأيته ؟ قلت ليلة الجمعة فقال أنت رأيته ؟ قلت نعم رأيته ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه فقلت أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم .

اذا انت لم ترحـل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثـله
وانك لم ترصد كما كان ارصدا

يا من طول سنته قد نام انتبه لهذه الايام واحذر الغفلة فامامك الحمام وخذ قدر البلغة من الطعام واسمع قول الملك العلام كتب عليكم الصيام يا مريضاً لا يقبل من طبيبه هذا شهر الحمية قـد جاء لتهذيبه صن لسانك عن اللغو فكم تهذي به أما آن لك تأنيبه فهذا شهر عمارة المحراب والاناخة بباب رب الارباب والتقرب اليه بتلاوة الكتاب أما علمت ان هـذا شهر

تملأ فيه المساجد ويخشع فيه الراكع والساجد وينهض فيه الى الخير كل قاعد ويصير الراغب كالزاهد شهر تغل فيه الشياطين ويعرف فيه قدر الدين ويتشبه فيه المسيء بالمحسنين شهر فيه تغفر الذنوب وترق القلوب وتتجافى عـــن المضاجع الجنوب اخواني ايامكم قلائل و آثامكم غوائل ومواعظكم قوابل واهواؤكم قواتل فليعتبر الاواخر بالاوائل يا من يوقن أنه لا شك راحل وما له زاد ولا رواحل يا من لج في لجة الهوى متى تصل الى الساحل هل حضرت المواعظ بقلب قابل وهل قمت في الدجى قيام عابد عاقل و كتبت بالدموع سطور التوبة كالرسائل واسوءتاه لمغرور جاهل اخواني اياكم في هذا الشهر وفضول الكلام واعلموا أنه ما صام من ظل يأكل لحوم الانام ولا قام من حضر بجسمه مع القائمين وقلبه مع النيام .

اخواني متى اصبح الهوى أميراً بات العقـــل اسيراً فاعتبروا بمن مضى من الاقران وتفكروا فيمن بنى كيـــف بان تقلبت بهم الاحوال ونسيهم احبابهم بعد ليال وعانقوا التراب وفارقوا المال فلو أذن لصامتهم لقال .

من رآنا فليحـــدث نفسه — أنـه موف على قرب زوال

وصروف الدهر لا تبقي له — ولمـــا تاتي به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا حولنا — يشربون الخمر بالمـــاء الزلال

ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حال بعد حال

اللهم اكتبنا مع الصائمين المقبولين وناولنا كتابنا باليمين واجعلنا مع الذين رضيت عنهم من النبيين والصديقين ولا تجعلنا عن بابك مطرودين واغفر لنـــا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

« إن الذين يتلون كتاب الله »

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل اهلين من الناس فقيل من أهل الله منهم قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا اقول (الم) حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف واعلم ان لتلاوة القرآن آداباً منها ان يقرأ وهو على وضوء متأدباً مطرقاً مرتلاً بتحزين وبكاء معظماً للكـــلام والمتكلم به محضراً لقلبه متدبراً لما يتلوه فقد كان من السلف من يختم كل ليلة .

وكان عثمان رضي الله عنه يختم في كل اسبوع اشتغالاً بنشر العلم ومنهم من يختم في كل شهر اقبالاً على التدبر وقد روي عن ابن مسعود من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وقد روي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام ليلة بآية يرددها (ان تعذبهم فانهم عبادك) وقام تميم الداري بآية (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) وقـــال عبد

اعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمـة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة وفي رواية الحيتان حتى يفطروا ويزين الله عز وجل جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤونة والاذى ويصيروا اليك وتصعد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون الى مـا كانوا يخلصون في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر؟قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله رواه الامام أحمد والبيهقي .

وعن بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقد أهل رمضان فقال لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان فقال رجل من خزاعة يا رسول الله حدثنا فقال ان الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول الى الحول فاذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش قصفت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور العين الى ذلك فيقلن يا ربنا اجعل لنا من عبادك في هـــذا الشهر ازواجاً تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا قال فمـا من عبد يصوم يوماً من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة حمراء كما نعت ذلك رب العزة بقوله (حور مقصورات في الخيام) على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعون لوناً من الطعام ليس منه لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون الف

وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة لذة لم يجدها لاوله ولكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون اريكة يعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشي بالدر عليه سوران من ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات أخرجه بن خزيمة والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين فقال جبريل عليه السلام أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين أخرجه ابن خزيمة وابن حيان في صحيحه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم تبلغ روحه حلقومة كما قال تعالى (فلما ادركه الغرق قال آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) وخطب عمر بن عبد العزيز فقال : انكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى وان لكم ميعاداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب

وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيرثهـــا بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى الوارثين وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً الى الله قضى نحبه وانقضى أجله فتودعونه وتودعونه في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قـــد خلع الاسلاب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنياً عما خلف فقيراً الى مـــا اسلف فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته وإني لاقول لكم هذه المقالة ومـا أعلم عند أحد من الذنوب اكثر مما عندي ولكن استغفر الله واتوب اليه ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق ثم نزل من المنبر فـما عاد اليه بعدها حتى مات رحمه الله .

اللهم هب لنا ما وهبته لعبادك الاخيار واقبل عذرنا يوم لا تقبل فيه الاعذار وآمن خوفنا برحمتك يا كريم يا غفار وآتنـا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اغفر لنا ذنوبنا قبل ان تشهد علينا الجوارح ونبهنا من رقدات الغفلات وسامحنا فأنت الحليم المسامح وانفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا فمنك الفضل والمنائح اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير خزايا ولا مفتونين سلماً لاوليائك حرباً على اعدائك نحب بحبك من احبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ومن درك الشقاء ومن سوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم رحمتك نرجو فلا

تكلنا الى انفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا اله الا انت .

اللهم ارحمنا بترك المعاصي ابداً ما ابقيتنا وارحمنا ان نتكلف مـا لا يفينا وارزقنا حسن النظر فـيما يرضيك عنا اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمـة من سواك اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك .

اللهم احفظنا بالاسلام قائمين واحفظنا بالاسلام راقدين ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحاسدين اللهم طهر قلوبنا من النفاق واعمالنـا من الرياء والسنتنا من الكذب واعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين ومـا تخفي الصدور واغفر لنـا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

إن الأبـــرار لفي نعيم

قال ابن الجوزي رحمه الله روينا ان الله تعالى يقول لاوليائه في القيامة يا أوليائي طال ما لحظتكم في الدنيا وقد غارت أعينكم وقلصت شفاهكم عن الاشربة وخفقت بطونكم فتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ما أشرف من أكرمه المولى العظيم ومـــا أعلى من مدحه في الكلام القديم ومـا أسعد من خصه بالتشريف والتعظيم وما أقرب من أهله للفوز والتقديم وما أجل من أثنى عليه العزيز الرحيم ان الأبرار لفي نعيم نعموا في الدنيـــا بالاخلاص في الطاعة وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة وتنزهوا عن التقصير والغفلة والاضاعة فلبسوا ثياب التقى وارتدوا بالقناعة وداموا في الدنيا على السهر والمجاعة فيا فخرهم اذا قامت الساعة وقد قربت اليهم مطايا التكريم ان الابرار لفي نعيم نعموا في الدنيا بالوحدة والخـــلوة واعتذروا في الاسحار من كل زلة وهفوة وحذروا من موجبات الابعـــاد والجفوة فأولئك هم المختارون الصفوة الصدق خدينهم والصبر نديم ان الابرار لفي نعيم طال ما تعبت ابدانهم بين الجوع والسهر وكفت جوارحهم عـن اللهو والاشر وحبسوا أعراضهم

عن الكلام والنظر وانتهوا عما نهاهم مولاهم وامتثلوا مـــا أمر فقبلوا
مفروضاته بالسمع والبصر وتغنوا بكلامه والقلب قـد حضر واستعدوا
من الزاد مـــا يصلح السفر فالخوف أقلقهم فمنعهم قضاء الوطر والعبرة
تجري والقلب قـد اعتبر فيا حسنهم في جوف الليل ووقت السحر السر
صادق والحـــال مستقيم ان الابرار لفي نعيم قصورهم في الجنان عالية
وعيشتهم في القصور صافية وهم في عفو ممزوج بعافية وقطوف الاشجار
من القوم دانية واقدامهم على أرض المسك ساعيـة وابدانهم من السندس
والاستبرق كاسية والعيش لذيذ والملك عظيم ان الابرار لفي نعيم قوله تعالى
على الارائك ينظرون فيه قولان احدهما ينظرون الى ما اعطاهم الله من
الكرامة والثاني الى اعدائهم حـــين يعذبون كانوا في الدنيا على المجاهدة
يصبرون وفي دياجي الليل ليسهرون ويصومون وهم على الطعام يقدرون
ويسارعون الى مـــا يرضي مولاهم ويبادرون فيا حسنهم والولدان بهم
يحفون وبين ايديهم يقفون وقد أمنوا مما كانوا يخافون وبالحور الحسان
في خيام اللؤلؤ يتنعمون وعلى اسرة الذهب والفضة يتزاورون وبالوجوه
الناضرة يتقابلون على الارائك ينظرون كانوا يحملون اعباء الجهد والعناء
ويفرحون بالليـــل اذا أقبل ودنا ويرفضون الدنيا لعلمهم انها تصير الى
الفنـا ويخلصون الاعمال من شوائب الآفات لنا فقد ينكئون على الارائك
ينظرون قطوفهم دانية المجتنى واعظم من هـــذا النعيم اني اتجلى لهم أنا
وكفى فخراً أنهم عندي يحضرون على الارائك ينظرون كانت جنوبهـم
تتجافى عن مضاجعهـــا ولا تسكن لاجلي الى مواضعها وتطلب مني

نفوسهم جزيل منافعهـــا وتستجيرني من موانعهـا وتستعيذ بجلالي من قواطعها وتصول بعوني على مخادعها فقد ابدلتهم بتعب تلك المجاهـدة لذة السكون على الارائك ينظرون قوله تعالى تعرف في وجوههم نظرة النعيم قال الغراء بريق النعيم ونداه وجوه طالما غسلتها دموع الاحزان وجوه طالما غيرتها حراقات الا شجان وجوه تخبر عن القلوب إخبار العنوان حرسوا الوقت باليقظة وحفظوا الزمان وشغلوا العيون بالبكاء والالسن بالقرآن فاذا رأتهم يوم الجزاء رأيت الفوز العظيم تعرف في وجوهم نضرة النعيم وجوه ما توجهت الى غيري ولا استدارت واقدام الى غـــير ما يرضيني ما سارت وعزوم لغير مرضاتي مـا ثارت وقلوب بغيري قط ما استجارت وأفئدة بغير ذكري مـــا استنارت لو رأت عيون الغافلين ما اعددت لهم لحارت من فضل عظيم وملك جسيم تعرف في وجوهم نضرة النعيم ايها الغافل ربح القوم وخسرت وساروا الى الحبيب مسرعين ومـا سرت وقاموا بالاوامر وضيعت مـــا به أمرت وسلموا من رق الهوى واغتررت فأسرت فالدنيا تخدعهم والسعادة تقدمهم فهم في سرور مـا فيه مـا يضيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم لقد شوقتم الى الفضائل فمـا استقيتم وزجرتم عن الرذائل وانتم في سكر الهوى مـا أفقتم فلو حاسبتم انفسكم وحققتم علمتم أنكم بغير وثاق توثقتم فاطلبوا الخلاص من أسر الهوى فإنه وخيم ايقظنا الله واياكم لمصالحنا وعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا واستعمل في طاعته جميع جوارحنا انه كريم جواد وتاب علينـا إنه هو التواب الرحيم.



الباب الرابع

في فضل الصيام

الحمد لله رافع السماء مزينة بالنجوم ومثبت الارض بجبال في اقاصي التخوم عالم الاشياء بعلم واحد وان تعدد المعلوم ومقدر المحبوب والمكروه والمحمود والمذموم لا ينفع مع منعه مسعي فكم مجتهد محروم ولا يضر مع إعطائه عجز فكم عاجز وافر المقسوم إطلع على بواطن الاسرار وعلم خفايا المكتوم وسمع صوت المريض الدنف المرحوم وابصر وقع القطر من سحاب مركوم ومـــا ننزله الا بقدر معلوم جل ان تحيط به الافكار او تتخيله الوهوم وتكلم فكلامه مسموع ومقروء مفهوم وقضى فقضاؤه اذا شاء انفاذه محتوم الله لا اله الا هو الحي القيوم قضى على الاحيـاء بالممات فاذا بلغت الروح الحلقوم فات المقصود المراد وعز المطلوب المروم أحمده حمداً يتصـل ويدوم واصلي واسلم على عبده ورسوله محمد صلاة تبلغـه اعلى المروم صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه والتابعين بالخصوص والعموم وسلم تسليماً أما بعد قال الله تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للنـاس وبينات من الهدى والفرقان (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من أيام أخر) امتدح الله شهر رمضان من بين سائر الشهور وقد امتن الله تبارك وتعالى على عباده بقوله

فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من أيام أخر هذه من نعم الله التي انعم بهـا على المؤمنين فيسر لهم سبل الراحة في وقت السفر والمرض بالافطار ليصوموا في وقت الصحة والراحة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله رواه ابن حيان والبيهقي .

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببـلوغ رمضان فـكان اذا دخل رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وكان السلف يدعون الله ستة أشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر ان يتقبله منهم .

قال يحيى بن كثير كان من دعائهم اللهم سلمني رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه يقول قـد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح ابواب الجنـــان وتغلق ابواب النيران وتغل الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم .

وروى كعب الاحبـار ان الله تبارك وتعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام إني آليت على نفسي ان لا ارد دعوة صائمي شهر رمضـــان يا موسى ألهم في رمضان السموات والارض والجبال والطير والدواب ان

يستغفروا لصائمي شهر رمضان .

قال ابن القيم في حادي الارواح ولما علم الموفقون لما خلقوا له وما اريد بإيجادهم رفعوا رؤوسهم فاذا علم الجند قد رفع لهم فشمروا اليه واذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ورأوا أن من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فابد لا يزول ولا ينفد بصبابه عيش إنما هو كاضغاث أحلام او كطيف زار في المنام مشرب بالنغص ممزوج بالغصص ان أضحك قليلاً ابكى كثيراً وان سر يوماً أحزن شهوراً آلامه تزيد على لذاته واحزانه اضعاف اضعاف مسراته اوله مخاوف وآخره متالف فيا عجباً من سفيه في صورة حكيم ومعتوه في مسلاخ عاقل آثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس وباع جنة عرضها السموات والارض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الانهار باعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار وابكاراً عرباً اترابا كأنهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات سيئات الاخلاق مسافحات او متخذات أخذان وحور مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الانام وانهاراً من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر الى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والالحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادي يا أهل الجنة ان لكم ان تنعموا فلا تيأسوا وتحيوا فلا

تموتوا وتقيروا فلا تضعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغني .

وقف الهوى بي حيث انت فليس
لي متأخر عنه ولا متقـــدم

اجد الملامـــة في هواك لذيذة
حبـــاً لذكرك فليلمني اللوم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أو ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النيران فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادياً باغي الخير اقبل ويا باغي الشر آقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أظلكم شهر كم هذا بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مر بالمسلمين شهر خير لهم منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخله ويكتب اصره وشقاءه قبل أن يدخله وذلك ان المؤمن يعد فيه القوت والنفقة للعبادة ويعد فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين واتباع عوراتهم فغنم يغتنمه المؤمن .

اخواني لو رأيتم العصاة والكرب يغشاهم والندم قد احاط بهم وكفاهم والاسف على ما فاتهم قد أضناهم يتمنون العافية وهيهات فات مناهم فانى

لهم اذا جاءتهم ذكراهم نزل بهم المرض فالقـــاهم وانعكس عليهم الغرض ورحمهم في صرعتهم من عاداهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فلو رأيتهم بعد الكبر قد عادوا اذلة وتملك أموالهم بعدهم سواهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ما نفعهم ما تعبوا لتحصيله وجالوا ولا رد عنهم ما جمعوا واحتالوا جاء المرض فأذلهم بعد ان صالوا فاذا قال العائد لاهليهم كيف باتوا قالوا ان السقم قد اوهاهم وها هم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فالبدار البدار قبل الفوات والحذار الحذار من نوم الغفـــلات قبل ان يقول المذنب رب ارجعون ويقال فات ويح الغافلين عن عقباهم ما اعماهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم .

اللهم جللنا بسترك واعف عنا بكرمك وعاملنا بلطفك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

« يَطوفُ عَليهم ولدان مخلّدون »

الولدان الغلمان ومخلدون فيه قولان احدهما مخلدون اي مخلوقون للبقـــاء لا يتغيرون هم على سن واحدة والثاني انهم المفرطون ويقال المسورون هـــذه صفات اقوام كانوا في مراضينا يجتهدون ولاعدائنا يجاهدون يطوف عليهم ولدان مخلدون وضحت لهم محجة النجاة فساروا ولاحت لهم انوار الهدى فاستداروا وعرفوا دار الكرم فطافوا حولهـا وداروا وشربوا اكؤوس الصفاصرفاً واداروا لم يرضوا في حال من الاحوال بالدون يطوف عليهم ولدان مخلدون اعددنا لهم القصور والارائك واخذ مناهم الولدان والملائك وابجناهم الجنان والممالك ويسلم عليهم في قصورهم المـالك لانهم في خدمته يجتهدون يطوف عليهم ولدان مخلدون استنارت بالتحقيق طريقهم وتم اسعادهم وتوفيقهم وتحقق بالاجتهـــاد والصدق تحقيقهم وشرف بهم مصاحبهم ورفيقهم لانهم اخلصوا في طلب مـــا يقصدون يطوف عليهم ولدان مخلدون يا من سبقوه الى الخيرات وتخلف

واذهب عمره في البطالة وسوف وعلم المصير فما عرف النجاة ولا تعرف وكلف بالدنيـــا واذا طلب الاخرى تـكلف يا من مرضه تمكن من جملته وتصرف اطلب الشفاء يا من على شفاء هلكه قد أشرف وابك ضلالك في الهوى فالقوم مهتدون يطوف عليهم ولدان مخلدون .

قوله باكواب واباريق الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والاباريق آنية لها عرى وخراطيم تركوا لاجلنا لذيد الطعام وساروا يطلبون جزيل الانعـام وقاموا في المجاهدة على الاقدام وتدرعوا ملابس الاتقياء الكرام فنشرت لهم بصدقهم الاعلام وحلوا حلبة الرضى وأحلوا محـــل التوفيق يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق طال ما عطشوا في دنياهم وجاعوا وذلوا لسيدهم صادقين واطاعوا وخافوا من هيبة عظمته وارتاعوا وجانبوا مـــا يشين وصاحبوا ما يليق يطوف عليهم ولدان لما يبست الشفاه من الصيام وابى الريق باكواب واباريق تحملوا اثقـــال التكليف ورفضوا التمادي والتسويف وقطعوا طريق الفوز للتشريف وجانبوا موجب العتاب والتعنيف فتولاهم مولاهم وحماهم في الطريق واقـام الولدان تسقيهم من الرحيق باكواب واباريق قوله وكأس من معين الكأس الاناء بما فيه والمعين المـــاء الطاهر الجاري قال الزجاج المعين ها هنا الخمر تجري كما يجري الماء على وجه الارض من العيون طالما ظمئت لاجلنا هواجرهم طالما يبست بالصيام حناجرهم طالمـــا غرقت

بالدموع محاجرهم طالما ازعجتهم مواعظهم وزواجرهم طالما صدقنا معاملهم ومتاجرهم فغدا يطوف عليهم الولدان والحور العين باكواب واباريق وكاس من معـين نظر اليهم مولاهم فارتضاهم وانعم عليهم فاختارهم واصطفاهم واعطاهم من فضله واحسانه مناهم ومنحهم ما لا يحصى من الخير وحباهم فاذا قدموا عليه اطعمهم وسقاهم واجلسهم على موائد الفوائد والتمكين باكواب واباريق وكاس من معين .

اللهم اجعلنا من المتقين الابرار واسكنا معهم في دار القرار ولا تجعلنا من المخالفين الفجار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم وفقنا لحسن الاقبال عليك والاصغاء لاوامرك ونواهيك والتعاون على طاعتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب في معاملتك والتسليم لامرك والرضى بقضائك والصبر على بلائك والشكر على عطائك برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب الخامس

شرف الأعمال الصالحة

الحمد لله الذي شرع الشرائع واحكم وخص شهر رمضان من بين سائر الشهور بالصيام والزم وبين الحلال والحرام قاصم الجبابرة بالعز والقهر ومحصي قطرات الماء وهو يجري في النهر موفر الاجر للاحباب ومكمل الاجر وباعث ظـــلام الليل ينسخه نور الفجر يعلم خائنة الاعين وخافية الصدر المولي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر جل ان تناله ايدي الحوادث على مرور الدهر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر اغنى وافقر فبإرادته وقوع الغنى والفقر وفضل بعض المخلوقات على بعض في تصرفاته المحيط علمه بسائر مخلوقاته واصلي واسلم على خـــير برياته محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً .

أما بعد قـــال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله

ذلك هو الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب .

قسم الله هذه الامة الى ثلاثة أقسام قسم ظالم لنفسه وهو المفرط في بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات .

والثاني المقتصد وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات .

والثالث السابق بالخيرات الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فقالت للسائل هؤلاء في الجنة أما السابقون بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع اثره من أصحابه حتى لحقوا به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك قال فجعلت نفسها رضي الله عنها معنا تواضعاً منها والا فهي من اكبر السابقين بالخيرات كما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء الثريد على سائر الطعام وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد

دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه أما الفرحة التي عند فطره فان النفوس مجبولة على حب ما يلائمها من الاكل والشرب عند الحاجة اليه وخاصة عندما يكون الانسان جائعاً والشرب عندما يكون به ظمأ والجماع فاذا منع الانسان مدة عن شيء من ذلك فلا بد ان نفسه تطلبه وتتمناه فاذا منعت منه في وقت وابيح لها في وقت آخر وهي في اشتداد الحاجة اليه عند ذلك تفرح لانه ابيح لها ما تميل اليه .

اما الفرحة عند لقاء الرب تبارك وتعالى فان الصائم يفرح بما يجده من ثواب الصيام مدخراً له عند ربه وهو أحوج ما يكون قال الله تبارك وتعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً) .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله ان ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره الله عنده للصائم حتى يدخله الجنة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره دعوة لا ترد

قال الراوي سمعت عبد الله يقول عند فطره اللهم إني أسالـــك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي رواه البيهقي .

وقال ابو العالية الصائم في عبادة ما لم يغتب أحداً وان كان نائماً على فراشه فكانت حفصة تقول يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي فالصائم في ليله ونهاره في عبادة ما لم يغتب أحداً ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره .

وصم يومك الادنى لعلـك في غد
تفوز بعيد الفطر والناس صوم

واقدم ولا تقنـــع بعيش منغص
فمـا فاز باللذات من ليس يقدم

وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها
ولم يك فيها منزل لـك يعـلم

فحي على جنات عدن فانها
منازلك الاولى وفيها المخـــيم

ولكننا سبي العدو فهـل ترى
نعود الى اوطاننـــا ونسلم

اخواني متى نتنبه من نومنا ونأتمر ونزجر انفسنا فتنزجر أما نعتبر بالذين عن الدنيا غابوا ولوحت لهم الدنيا ومـــا آبوا اتراهم رغبوا في اخراهم وما حضروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا .

جن عليهم الليل فتابوا وطالعوا صحف الاعمال فما آبوا وبالغوا في مطلوبهم فمـا تاخروا وطرقوا باب الحبيب واعتقدوا اني جزيتهم اليوم بما صبروا قلوبهم في خدمة المولى حاضرة واسرارهم بالصدق عامرة ونفوسهم عن الشهوات نافرة اخبارهم تسر القـــلوب اذا نشروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا .

اتنكر أمر الموت أم أنت عارف
بمـــنزلة تغني وفيها المتالف

كأنك قد غيبت في اللحد والثرى
كما لقي الموت القرون السوالف

ارى الموت قد افنى القرون التي مضت
فلم يبق مالوف ولم يبق آلف

كان الفتى لم يصحب آلناس ليلة
اذا عصبت يوماً عليه اللفائف

وقامت عليه عصبة يدفنونه

فمذكر يبكي حزيناً وهاتف

اللهم نبهنا من هذه الرقدة ووفقنا للاستعداد للموت وما بعده اللهم ندعوك خائفين لانك رب العالمين ونرجوك مقصرين كرجاء المخلصين وندعوك بلسان أملنا لما كل لسان عملنا فان قبلتنا فبفضلك وان رددتنا فبعدلك .

اللهم ان عيوبنا لا يسترها الا محاسن عطفك وذنوبنا لا يغفرها الا مكارم لطفك اللهم ارحم ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت ولا تهتك ما سترت اللهم ان كنا عصيناك عن جهل فقد دعوناك بعقل فاغفر لنا ذنوبنا يا خير الغافرين وارحم موتانا يا رب العالمين .

فصل في قوله تعالى

انما المؤمنون

قال الله تعالى (انمـا المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال الزجاج المعنى اذا ذكرت عظمة الله وقدرته ومـا خوف من عصاة فزعت قلوبهم وقال السدي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيفزع عنها وكان الحسن رحمـه الله يقول (ان لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى) قال ابو طارق (شهدت ثلاثين رجلاً ماتوا في مجالس الذكر يمشون بارجلهم صحاحاً الى المجلس واجوافهم والله قريحة فاذا سمعوا الموعظة انصدعت قلوبهم فماتوا) وقـــال أحمد بن حنبل رحمه الله الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه وصلى زرارة بن اوفى بالناس فقرأ سورة المدثر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتاً .

وكان عتبة الغلام طويل البكاء فقيل له ارفق بنفسك فقال انما ابكي تقصيري وقيل لعبد الواحد بن زيد ما نفهم كلامك من بكاء عتبة على نفسه .

سبحان من ايقظ المتقـــين وخلع عليهم خلع اليقين والحقهم بتوفيقه في السابقـــين فباتوا في جلباب الجد مسابقين كلما أذهب الأعمار طلوعهم وغروبهم سالت من الاجفان جزعاً غروبهم وكلما لاحت لهم في مرآة الفكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم وكلما نظروا فساءهم مكتوبهم وجلت قلوبهم دموعهم على الدوام تجري ووعزتي لاربحن في معاملتهم لي في الاعمال لتعظيمهم قدري فاستعاذوا بوصالي من هجري عاملوا معاملة من يفهم ويدري فنومهم على فراش القلق وهبوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اموات عن الدنيا مـا دفنوا غمضوا عنها عيونهم وحزنوا ولو فتحوا اجفان الشر لفتنوا باعوها بما يبقى فلا والله ما غبنوا بالله لقد حصل مطلوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم حبسوا النفوس في سجن المحاسبة وبسطوا عليها السن المعاتبة ومدوا نحوها اكف المعاقبة ويحق لمن بين يديه المناقشة والمطالبة فارتفعت بالمعاينة عيوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم شاهدوا الاخرى باليقين كرأي عين فباعوا عقاراتهم واخرجوا العين وعملوا بمقتضى الدين فدنياهم خراب واخراهم على الذين قنعوا بكسرتين وجرعتين هذا ماكولهم وهذا مشروبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم .

فيا من عمره كلما زاد نقص يامن الموت وكم قد قنص يا سائلاً الى الدنيا هل سلمت من نقص يا مفرطـاً في الوقت هـــلاّ بادرت

الفرص يا من اذا ارتقى في سلم الهدى فلاح له الهوى نكص من لك يوم الحشر عند نشر القصص ذنوبك كثيرة جمة ونفسك بغير الصلاح مهتمة وانت في المعاصي إمـــام وأمة يا من اذا طلب في المتقين لم يوجد ثمـة يا من سيلحق في مصرعه وان اباه أباه وامه متى تنقشع هذه الظلمة والغمه يا من قـد اعماه الهوى ثم اصمه يا من لا يفرق بين المديحة والمذمة يا من باع فرحه ثم اشترى غمه .

يا آدمي اتدري مـــا منيت به

أم دون ذهنك ستر ليس ينجاب

يوم ويوم ويفنى العمر منطوياً

عام جديب وعـام فيه إخصاب

اللهم خذ بايدينـا اليك أخذ الكرام عليك وقوّمنا اذا اعوججنا واعنا اذا استقمنا وكن لنا حيث كنا اللهم انت ربنا ونحن عبيدك ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا جميعاً وأغننا بفضلك إنك واسع المغفرة اللهم احينا في الدنيا مؤمنين طائعـين وتوفنا مسلمين تائبين واجعلنا عند السؤال ثابتين واجعلنا ممن يأخذ الكتاب باليمين واجعلنا يوم الفزع الأكبر آمنين واوصلنـا برحمتك وكرمك الى جنات النعيم ونجنا بعفوك وحلمك من العذاب الاليم واغفر لنـــا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب السادس

فصل الصدقة

الحمد لله الذي اوضح سبيل هدايته ووفق أهل طاعته الى سلوك سبيل أهل ولايته من عرف لطفه ثنى عطفه اليه ومن خالف عتبه ترك ذنبه ولاذ بالتوكل عليه يحب الاخلاص في العمل ولا يخفى عليه حليم فان غضب مكر بالعبد واستدرج لا تغـتر بحلمه فكم عقاب في الحلم ادرج لا يخفى عليه ضمير القلب ولا ينفع البهرج يعلم جريان اللبن في العروق الى المخرج ينزل الى السماء الدنيا فاين الذي بالمناجاة يلهج أحمده سبحانه على ما اسر واخفى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وكفى واشهد ان محمداً عبده ورسوله المصطفى واصلي واسلم عليه وعلى آله واصحابه والتابعين وسلم تسليماً .

أما بعد قـــال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) .

وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات مـــا كسبتم ومما اخرجنا لـكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد) .

وقال تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعماً هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لـكم ويكفر عنكم من سيئاتـكم والله بما تعملون خبير) وقال تبارك وتعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبـل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظـله وذكر منهم رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عليه يمينه متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء قوم عراة مجتابي النمار او العبي متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله

عليه وسلم لمـــا رأى بهم من الفاقة فدخـل ثم خرج فأمر بلالاً فاذّن وأقام فصلى ثم خطب فقال (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً) .

وقال تعالى (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) .

تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بهـــا من بعده من غير أن ينقص من اوزارهم شيء رواه مسلم .

وعن انس رضي الله عنه مرفوعاً ان الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء رواه الترمذي وحسنة .

وعن مرثد بن عبد الله قـــال حدثني بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ظل المؤمن يوم القيامـــة صدقته رواه الامام أحمد وصدقة السر افضل من صدقة العلانية لقوله تبارك وتعالى (ان تبدوا الصدقـــات فنعماً هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم).

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قـال أفضل الصدقة جهد المقل وتصدق الصديق رضي الله عنه بجميـع ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله .

والصدقة في رمضان افضل منها في غيره لحديث بن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقـاه جبريل في كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن وكان أجود بالخير من الريح المرسلة متفق عليه يا أهل الاموال والقصور العامرة عن قليل تعود غامرة يا معجبين بالنضارة الظاهرة عن قريب ترجع الفطام ناخرة فانمـــا هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اترى هذه القلوب المستاخرة مؤمنة بالبعث أم ساخرة اتراها ما توقن بالآخرة سيقوم الخـلائق بسطوة قاهرة فاذا هم بالساهرة أكل التراب تلك العظام وصيرها كالرفات الرمام فاذا نفخ في الصور يوم القيـام نهضت الاقدام الى القيامـة مبادرة فاذا هم بالساهرة سالت في القبور

الحدق وجال البلى فيهم واحترق فلما أمر بالاعادة من خلق عادت الابدان ناضرة فاذا هم بالساهرة ضمت اجسادهم اللحود وخلا بهم فيها الدود فمزق منهم الجلود فاذا أراد إعادتهم المعبود صاح اسرافيل صيحة نافرة فاذا هم بالساهرة حفرت قبورهم لغيرهم مرات ونقل تراب ابدانهم تارات فاذا جـــاء الفصل والميقات جمع المتفرق بعد الشتات من مؤمن النفوس والكافرة فاذا هم بالساهرة يذهبون ولا يدرون الى اين يهربون وهيهات عليهم دين ولا ينجو الا قائل الشهادتين فطوبى ثم طوبى للعين التي كانت لله ساهرة تبرز النار اللهب والجمر فيبكي آكل الربا وشارب الخمر ويشتغل زيد بنفسه عن عمرو وقد عرفتك اول الامر وآخره فاذا هم بالساهرة .

يا من يبيت على اللذات معتكفاً
للموت يأتيك والافـــات تنتظر

لا تحقرن يسير الخير تفعـــله
فرب نفـــع لشيء وهو يحتقر

وجانب الشر لا تسلك طريقته
ولا تكن لـــك في اصحابه أثر

فكل نفس ستجزى بالذي فعلت
وليس للخلـق من ديانهم وزر

تاتي الجلود وايدينـا وارجلنا
فيشهدون معــاً والسمع والبصر

فليت شعري من كانت جوارحه
هي الشهود عليه كيف ينتصر

ام اين يهرب ام ماذا يقول وهل
يطيق دفاعاً لها أم كيف ينتصر

اللهم اصلح فساد قلوبنا واغفر برحمتك ذنوبنا واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا ونبه من سنة الغفلة قلوبنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في صدقة التطوع

فالصدقة على ذي رحم أفضل منها على غيره ولو كان عدواً لحديث سلمان رضي الله عنه الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح رواه احمد ويستحب ان يخص بالصدقة من اشتداد حاجة وصدقة بطيب نفس افضل منها بدون ذلك لحديث ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الايمان من عبد الله وحده وعلم ان لا اله الا الله واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رواه ابو داود كما ان الصدقة في الصحة افضل منها في غيرها لما ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة افضل او قال اعظم اجراً قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها

يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقـــة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء كما تقدم .

قال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقـة تدخلك عليه وكان السلف يؤثرون عند الحاجة ويقدمون الاجود المحبوب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله من يضمهذا أو يضيف هذا الرجلفقال رجل من الانصار أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مـا عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعلكما فانزل الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .)

اشتهت نفس الربيع بن خيثم حلوى فلما صنعت له دعا بالفقراء فقال كلوا فقال أهله اتعبتنا ولم تأكل فقال وهل أكل غيري كم بينك وبين الموصوفين كم بين المجهولين والمعروفين آثرت الدنيا وآثروا الدين

فتلمح تفاوت الامر يا مسكين أمـــا الفقير فما يخطر ببالك واذا جاء
سائل اغلظت له في مقالك فان أعطيته فحقيراً يسيراً من رديء مالك
الى كم تتعب في جمع الحطام وتشقى وتؤثر ما يفنى على ما يبقى اللهم
انا نعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك ومن الخوف الا منك
يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه فاغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب السابع

فرضية الصيام

الحمد لله الذي نصب من كل كائن على وحدانيته برهاناً وتصرف في خلقه كما يشاء عزاً وسلطاناً واختار المتقين فوهب لهم أمناً وايماناً وعم المذنبين بحلمه ورحمته عفواً وغفراناً ولم يقطع أرزاق أهل معصيته جوداً وامتناناً روح أهل الاخلاص بنسيم قربه وحذر يوم القصاص بجسيم كربه وحفظ السالك نحو رضاه في سربه واكرم المؤمن به اذ كتب الايمان في قلبه حكم في بريته فأمر ونهى واقام بمعونته ما ضعف ووهى وايقظ بموعظته من غفل وسهى احمده حمد عبد لربه معتذر إليه من ذنبه وأقر بتوحيده اقرار مخلص من قلبه واصلي واسلم على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على

الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)

قال سيد قطب رحمه الله في تفسيره في ظلال القرآن إنه يبدأ فيقرر أن الصوم فريضة خالدة على المؤمنين بالله في كل دين تحقيقاً لوصل قلوبهم بالله واستشعارها خشية الله ثم يثني بتقرير ان الصوم اياماً معدودات فليس فريضة العمر وتكليف الدهر ومع هذا فقد عفا عن ادائه للمريض حتى يصحو والمسافرون حتى يقيموا تخفيفاً وتيسيراً ثم قال والذين يجهدهم الصوم ويشق عليهم وان كانوا قادرين مع الجهد والمشقة لديهم رخصة ان يفطروا وان يطعموا مسكيناً فدية عن انفسهم ولا يدع هذه المناسبة تمر دون ان يقرر ان إطعام المساكين خير في ذاته فمن تطوع به تطوعاً لا فدية فهو خير له وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن أراد ان يغالب المشقة ما دام ذلك في طوقه دون ضرر ولا عاقبة سيئة كاحداث مرض بسبب الجهد او زيادة ضعف يؤدي الى الاستعداد للمرض او فوت واجب آخر كالعدل في الحكم وارضاع الطفل وما اليه من اراد ان يغالب المشقة دون حدوث هذه المضاعفات فمن الخير ان يصوم وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث أبا موسى على سرية في البحر فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة واذا بهاتف فوقهم يهتف يا أهل السفينة قفوا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه فقال أبو موسى اخبرنا ان كنت مخبراً قال ان الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش رواه البزار بسند حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام اي رب منعته الطعام والشراب فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم في الليل فشفعني فيه فيشفعان» وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي (الصوم لي وانا اجزي به يدع الطعام من اجلي ويدع الشراب من أجلي ويدع زوجته من أجلي).

ولابن ابي الدنيا أنه قال « من عطش نفسه في يوم حار كان حقاً على الله ان يرويه يوم القيامة قال فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الانسان ينسلخ فيه حراً فيصومه وقال بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره هذا معنى ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ان في الجنة لغرفاً فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما

خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله ؟ قال لمن اطاب الكـــلام وادام الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام » رواه البيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه الامام أحمد .

فيا من غره الامهال فجر اذياله في الغفلة والاهمال ونسي ما كسبت يـداه من الذنوب أرضي ببيع حظه بزيوف شهواته ام قنع عند جمع الغنائم بغفلاته .

الهي انت ملاذنا اذا ضاقت الحيل وملجأنا اذا انقطع منا الأمل فلا تخيب رجاءنا ولا تصرف وجهك يوم القيامة عنا واغفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا وأقر أعيننا بصالح اعمالنا ولا تؤاخذنا بما كسبت قلوبنا فاغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

ولمن خاف مقام ربه جنتان

قال سيد قطب في تفسيره وللمرة الاولى فيما مر بنا من سور القرآن تذكر الجنتين ولأظهر انهما ضمن الجنة الكبيرة المعروفة ولكن اختصاصهما هنا بالذكر قد يكون لمرتبتهما وسيأتي في سورة الواقعة ان اصحاب الجنة فريقان كبيران هما السابقون المقربون واصحاب اليمين ولكل منهما نعيم فهنا كذلك نلمح ان هاتين الجنتين هما لفريق ذي مرتبة عالية وقد يكون فريق السابقين المقربين المذكورين في سورة الواقعة ثم نرى جنتين أخريين من دون هاتين ونلمح انهما لفريق يلي ذلك الفريق وقد يكون هو فريق اصحاب اليمين حتى قال ولنعش فيهما لحظات انهما ذواتا افنان والافنان الاغصان الصغيرة الندية فهما ريانتان نضرتان فيهما عينان تجريان فماؤهما غزير وسهل يسير فيهما من كل فاكهة زوجان ففاكهتهما منوعة كثيرة وفيرة واهل الجنتين ما حالهم اننا ننظرهم متكئين على فرش بطائنها من استبرق والاستبرق المخمل الحرير السميك فكيف بظهائر هذه الفرش

اذا كانت تلك بطائنها وجنى الجنتين دان قريب التناول لا يتعب في قطاف ولكن هذا لا يستقصي مـا فيهما من رفاهية ومتاع فهناك بقية بهيجة لهذا المتاع فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن أنس قبلهن ولا جان فهن عفيفات الشعور والنظر لا تمتد ابصارهن الى غـــير اصحابهن مصونات لم يمسهن انس ولا جن وهن بعد هذا ناضرات لامعات كأنهن الياقوت والمرجان .

ذلك كله جزاء من خاف مقام ربه وعبده كأنه يراه شاعراً ان ربه يراه فبلغ بذلك مرتبة الاحسان كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنالوا جزاء الاحسان من هـــل جزاء الاحسان الا الاحسان . اخواني هل سمعتم ما مر بنا على قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فيا دائم الخطايا والعصيان يا شديد البطر والطغيان ربح القوم ولـــك الخسران ولمن خاف مقام ربه جنتان لو رأيت أهـــل الزيغ والعناد وارباب المعاصي والفساد مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران ولمن خاف مقام ربه جنتان قد سدت في وجوههم الابواب وغضب عليهم رب الارباب والنار شديدة الالتهاب والعذاب فيها الوان ولمن خاف مقام ربه جنتان قد أعرض عنهم الرحيم ومنعهم خيره الكريم يتقلبون في الجحيم يطوفون بينها وبين حميم آن ولمن خاف مقام ربه جنتان سعيرهم قد احرق وزمهريرهم قد مزق ونور المتقين قـد اشرق متكئين

على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان ولمن خاف مقام ربه جنتان .

اللهم اعط كل سائل منا مراده وانلنا الحسنى والزيادة وامح سيئاتنا وارفع درجاتنا فانت اكرم الاكرمين واجود الاجودين واغفر اللهم لنا ذنوبنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحيـــاء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب الثامن

مشروعية صلاة التراويح

الحمد لله الذي اوضح سبيل هدايته لارباب ولايته وحرك اهل عبادته الى معاملته وابدع بقدرته في محكم صنعته واوقد نيران محبته في افئدة احبته .

من عرف لطفه ثنى عطفه اليه وادلج ومن خاف عتبه ترك ذنبه وتحرج يحب الاخلاص في الاعمال ولا يخفى عليه البهرج حليم فان غضب مكر بالعبد واستدرج لا تفتر بحلمه فكم عقاب في الحلم ادرج لا يخفى عليه ضمير القلب في سواد الليل ولا طرف أدعج يبصر جريان اللبن في العروق الى المخرج وينزل الى السماء الدنيا فأين الذي بالمناجاة يلهج فيستعرض الحوائج الى ان يلوح الفجر وينبلج ومن عقل وفكر رأى الحق ابلج لهذا مذهب من القرآن والنقل القويم مستخرج وهو المنهاج السليم فلا تعرج عن المنهج .

أحمده على ما اسر وما ازعج واشهد ان لا اله الا الله شهادة موقن

بوحدانيته واشهد ان محمداً عبده ورسوله ناسخ الشرائع بشريعته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً أما بعد :

فعن عائشة رضي الله عنهـــا ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى الثانية فكثر الناس ثم اجتمعوا في المسجد من الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال : رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا أن خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان متفق عليه وعن جبير بن نفير عن ابي ذر رضي الله عنه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نقلتنا بقية ليلتنا هذه فقال من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه حتى تخوفنا الفلاح قلت وما الفلاح قال السحور رواه الخمسة .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل في رمضان من غير ان يامرهم بعزيمة فيقول من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له مـــا تقدم من ذنبه وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في حصير فصلى فيها ليالي اجتمع عليه ناس ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا انه نائم فجعل بعضهم

يتنحنح ليخرج اليهم فقال مـــا زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة متفق عليه .

وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه ايمانـــاً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وعن عبد الرحمن بن القاري قال خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجـــل لنفسه ويصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله فدلت هذه الاخبار على ان فعل التراويح جماعة أفضل من الانفراد وكذا اجماع الصحابة واهـــل الامصار على ذلك وهو قول جمهور العلماء واما عدد صلاة التراويح فليس لهـا حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه الا انه اختار جمهور العلماء عشرين ركعة لمـا روى مالك في الوطأ عن زيد بن رومان قـــال كان الناس في زمن عمر يقومون في

رمضان بثلاثة وعشرين ركعة وقال السائب بن زيد لما جمع عمر رضي الله عنه الناس على ابي بن كعب وكان يصلي بهم عشرين ركعة .

وروى ابو بكر بن عبد العزيز في كتابه الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في شهر رمضان عشرين ركعة وقال شيخ الاسلام رحمه الله له ان يصليها عشرين ركعة كما هو المشهور في مذهب احمد والشافعي وله ان يصليها ستاً وثلاثين كما هو مذهب مالك وله ان يصليها احدى عشرة ركعة وثلاث عشرة وكله جلسن فيكون تكثير الركعات او تقليلها بحسب طول القيام وقصره والافضل يختلف باختلاف المصلين فان كان فيهم احتمال بعشر ركعات وثلاثة بعدها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره فهو الأفضل والذي يعمل به اكثر الناس اليوم عشرين ركعة .

وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع أهله وأصحابه وقال ان من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة رواه أحمد والترمذي وصححه .

فصل في وقت صلاة التراويح والخشوع في الصلاوات

وقت صلاة التراويح بعد صلاة العشاء الاخرة وسنتها أن يبتدئها اول ليلة من شهر رمضان وكان السلف الصالح رحمهم الله لهم من الاخبار في الاعمال الصالحة والخشوع الكامل في الصلاة ما يدل دلالة على صدق عبادتهم ومنهم الربيع بن خيثم اذا سجد فكانه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه وكانت أمه تناديه يا ربيع الا تنام ؟ فيقول من جن عليه الليل وهو يخاف السيئات حق له ان لا ينام فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت يا بني لعلك قتلت قتيلاً قال نعم قد قتلت نفسي وكان مسلم ابن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع لها أهل السوق فما التفت وكان اذا دخل منزله سكت أهل بيته فاذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علماً بان قلبه مشغول عنهم وكان يقول الهي متى القاك وانت راض عني .

نائبـــات في كل يوم تنــوب

وخطوب تمضي وتأتي خطوب

مـا عجيب مكر الزمان ولكن

ثقـــة الناس بالزمان عجيب

كم دعتني زخارفهـــا الدنـ

يا فنادت من الذي لا يجيـــب

ومتى سامحت خليـلاً بحـــظ

خالفتهـا فاسترجعته الخطوب

وصلاح الاجساد سهـل ولكن

في صلاح القلوب يعيا الطبيب

يا غافلاً قد طلب يا مخاصماً قد غلب يا واثقـــاً قد سلب يا حازماً قد خلب كأنه قد قلب إياك والدنيا فالدنيا مأمونة وتزود للسفر فـــلا بد للسفر من مؤنه واذا قدرت على الكمال فلا ترضى دونه .

اين المغرورون بغرورها اين المسرورون بسرورها صاح بهم الموت فأجابوا واستحضرهم البلاء فغابوا ظنوا بلوغ الامال وتوهموا واعتقدوا دوام السلامة فلم يسلموا وعلموا الرحيل فكأنهم لم يعلموا ونازلوا انفسهم

اعنة الهوى وسلموا كم هتف بهم نذير الفراق فلم يفهموا وقد بلغوا منتهى الاجال ولم يظلموا تركوا في الحادهم بمـا كانوا قدموا اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن واعدنا يوم الفزع الاكبر من جميع المحن واسلك بنا صراطك المستقيم على أكمـل السنن واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحيـاء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب التاسع

فضل تلاوة القرآن

الحمد لله الذي تفرد بالكبرياء وتوحد في صمديته بدوام البقاء المتفضل بانزال كتابه تبصرة وذكرى السميع الذي يسمع دبيب النمل في الظلماء البصير الذي يبصر في عروق الشجر جريان الماء سبحان من أحكم بحكمته ما فطر وبنى وقرب من خلقه برحمته ودنا ورضي بالشكر من بريتيه لنعمه ثمناً وأمرنا بخدمته لا لحاجته بل لنا يغفر الخطايا لمن اساء وجنى ويجزل العطايا لمن كان محسناً بين لقاصديه سبلاً وسنناً ووهب لعابديه جزيلاً يقتنى واثاب حامديه الذ ما يجتني والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أحمده مسراً ومعلناً واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اشرف من تردد بين جمع ومنى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (يا ايها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) إنها

دعوة الله من السماء وصوت الكبير المتعال قم يا محمد للامر العظيم الذي ينتظرك والعبء الثقيل المهيأ لك قم للجهد والنصب والكد والتعب قم فقد مضى وقت النوم والراحة فما له وللنوم والراحة وما له والفراش الدافي والعيش الهادي والمتاع المريح ولقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الامر وقدره فقال لخديجة رضي الله عنها وهي تدعوه ان يطمئن وينـــام يا خديجة مضى عهد النوم ولم يبق الا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق .

لقد أمره ربه بقوله (قم الليـــل الا قليلاً) إنه الاستعداد للمهمة الكبرى بوسائل الاعداد للهبة المضمونة قيام الليل الا القليل او نصفه أو ثلثه قيام للصلاة وترتيل القرآن (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) .

فالقرآن في مبناه ليس ثقيلاً فهو ميسر للذكر ولكنه ثقيل في ميزان الحق ثقيل في اثره في القلب (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) فانزله على قلب أثبت من الجبل يتلقاه .

ان ناشئة الليل وهي ما ينشأ منه بعد العشاء هي اشد وطأ أي اجهد للبدن واقوم قيلاً اي اثبت في الخبر كما قال مجاهد فان مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش بعـد كد النهار أشد وطأ واجهد للبدن ولكنها اعلان لسيطرة الروح واستجابة لدعوة الله وايثار للانس به (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله

يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا مـا تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم أجراً واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) .

إنها لمسة تمسح على التعب والنصب والمشقة ودعوة التيسير الالهي على النبي والمؤمنين وقد علم الله منهم الاخلاص له وقد انتفخت اقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير وما كان الله يريد لنبيه ان يشقى بهذا القرآن وبالقيام إنما كان يريد ان يعده للامر العظيم الذي سيواجهه طوال ما بقي له من الحياة هو والذين تعبدوا معه ان ربك يعطف عليك ويريد منك أن تخفف أنت وأصحابك والله يقدر الليل والنهار فيطيل من هـــذا ويقصر من هذا وانت ومن معك ماضون في عبادتكم وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة وهو لا يريد أن يعنتكم ولا أن يشق عليكم انها لمسة الرحمة والود والتيسير والطمانينة تجيء بعد عام من الدعوة الى القيام ولقد خفف الله عن المسلمين فجعل قيام الليل لهم تطوعاً لا فريضة لقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهجه مع ربه لا يقل قيامه عن ثلث الليل يناجي ربه في هدأة الليل مشغولاً بذكر

الله متبتلاً لمولاه وقـــد فرغ قلبه من كل شيء الا من ربه فصلاة الله وسلامه عليه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثـــل التمرة طعمها حلو ولا ريح لهـا ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران متفق عليه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مـا اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون فتنة قلت مـا المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط

المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه .

وعن ابي سعيد الخذري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عـــن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن .

اخواني هذه أيام تلاوة القرآن وهذه أيام رمضان كالتاج على رأس الزمان وصل توقيع القدم من ترسيم الرحمن شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يا له من وقت عظيم الشان تجب حراسته ممـا اذا أخل شان كانك به قد رحل وبان ووجة الصالح ما بان شهر الرحمة والغفران فلا تعدل عن خيره الى منزلة الهوان اما علمت ان ما عملت سيكب في الديوان وستشهد الجوارح اذا أخرس اللسان شهر رمضـــان الذي انزل فيه القرآن .

كأنك بالمضي الى سبيـــلك
وقد جـــد المجهز في رحيلك

وجيء بغاسل فاستعجـــلوه
بقولهم له افرغ من غسيلـــك

ولم تحمل سوى خرق وقطف

اليهم من كثيرك او قليـــلك

وقـــد مد الرجال اليك نعشاً

فأنت عليه ممدود بطولـــك

وصلوا ثم انهم تداعـــوا

بحملك في بكورك او اصيلك

فلمـــا اسلموك نزلت قـبراً

ومن لك بالسلامـــة في نزولك

فسوف تجاور الموتى طويـــلا

فدعني من قصيرك او طويلـك

اعانك يوم تدخـــله رحيم

رؤوف بالعبـــاد على دخولك

اخي اني نصحتك فاستمع لي

وبالله استعنت على قبولـــك

الست ترى المنـــايا كل يوم

تصيبك في أخيك وفي خليلك

اللهم يا من فتح بابه للطالبين واظهر غناه للراغبين واطلق للسؤال السنة السائلين نسالك ان تلطف بنـا في قضائك وتعافينا من بلائك وتهب لنا ما وهبته لاولئك .

اللهم ارفع درجاتنا وضاعف حسناتنا وكفر سيئاتنا يا خير مسؤول واكرم مامول اغفر اللهم لنـــا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في فضل الذكر
وتلاوة القرآن

قال الله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله) قال الامـــام احمد رحمه الله رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت يا رب او بغير فهم فقـــال بفهم وبغير فهم قال بن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنـه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمتـــه اذا الناس يخوضون قوله تعالى واقاموا الصلاة المعنى ويقيمون الصلاة وهو ادامتها وادائها بحدودها في مواقيتها سبحان من وفق من شاء لتلاوة كتابه نفوساً اختارها واصفاها بالتقى ورفع اكدارها وجعل حمى معرفته بتلاوة كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبصر قوم بآياته فتيقظوا في امورهم وعقلوا وحاسبوا أنفسهم فمـــا أضاعوا ولا غفلوا فحاربوا جنود الهوى فاسروا وقتلوا وتدبروا منازل المتقـــين ونزلوا

فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا .

هم الرجال وغـــبن ان يقال لمن

لم يتصف بمعالي وصفهم رجـــل

رفضوا الدنيا شغـــلاً عن الزينة واذلوا نفوسهم فعادت مسكينة وعلموا ان الدنيا كسفينة فتهيأوا للعبور يرجون تجارة لن تبور يؤثرون النوم والطعام ويواصلوان التلاوة والصيام ويأملون فضل الملك العلام فما كانت الا ايام حتى أحضروا كالبدور يرجون تجارة لن تبور .

كلمـــا عنفوك عني ولاموا

عصف الوجد بي ولج الغرام

يتجافى الرقاد عن جفن عيني

فكأن الكرى عليهـــا حرام

واذا مـــدة الوصال تقضت

فعـلى لذة الحيـــاة السلام

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا رأيتم الرجـــل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة قيـل لمحمد بن النضر كانك تكره ان تزار فقال نعم فقيل له ألا تستوحش قال كيف

استوحش وهو يقول « أنا جليس من ذكرني » واي ذكر افضل من تلاوة كتابه وقال مسلمة العابد ما وجد المطيعون لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة موجدهم ولا احسب لهم في الآخرة من الثواب اكبر في صدورهم والذي في قلوبهم من النظر اليه ولولا الجماعة ما خرجت من بيتي حتى أموت اللهم ردنا اليك بفضلك ورحمتك ووفقنا للاقبال عليك والاشتغال بكتابك وخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب العاشر

صفة الجنة وعدد درجها

الحمد لله عالم السر والجهر وقاصم الجبابرة بالعز والقهر موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر يعلم خائنة الاعين وخافية الصدر اغنى وافقر وارادته وقوع الغنى والفقر أحمده حمداً لا منتهى لعده واشهد بتوحيده شهادة مخلص في معتقده وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه في شدائده وعلى عمر كهف الاسلام وعضده وعلى عثمان جامع القرآن في رقه بعد تبدده وعلى علي ليث الحروب بمفرده وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليماً أما بعد :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان فان حقاً على الله ان يدخله الجنه جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله ننبىء الناس بذلك ؟ قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن

ومنه تفجر انهار الجنة رواه الشيخان .

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن وسعتهم .

وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين متفق عليه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي .

واعلم رحمك الله أن مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان ولذلك تضاعف الاعمال كالصلاة وغيرها في الحرمين كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فيما سواه

ويضاعف الصيام في الحرم ففي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عـــن ابن عباس مرفوعـاً من أدرك رمضان بمكة فصامه وقامه او مـا تيسر منه كتب له مائة الف شهر رمضان فيما سواه وذكر ثواباً كثيراً .

واخرج ابن ابي الدنيا عـــن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لهـا تكلمي فقالت (قد افلح المؤمنون) فقال الله عز وجـــل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيـــل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لغرفاً فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله ؟ قال لمن أطاب الكلام وواصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام قيل وما طيب الكلام ؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانها تاتي يوم القيامة ولها مقدمات ومعقبات قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم ادرك رمضان آخر فصامه وقيل وما اطعام الطعام ؟ قال من قات عياله واطعمهم قيل ومـا

افشاء السلام ؟ قال مصافحة أخيك وتحيته قيل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه أحمد وغيره قوله من يدخلها لا ييأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه دليل على بقاء الجنة وما فيها من النعيم المقيم فهي عطاء غير مجذوذ أهلها مخلدون أكلها دائم وظلها كذلك فهي باقية أبد الآبدين فيا من غره الامهال فجر اذياله في الغفلة والاهمال ونسي ما بين يديه من العظائم وما أعد للمحسنين من الكرائم أرضيت ببيع حظك بزيوف شهواتك خسر والله من باع دينه بدنياه ونعيمه بشقاه الهي أنت ملاذنا اذا ضاقت الحيل وملجانا اذا انقطع الأمل فلا تخيب رجاءنا واغفر لنا ذنوبنا واستر يوم القيامة عيوبنا فها نحن لبابك قرعنا وبفنائك انخنا فلا تردنا خائبين شعراً .

عليك بما يفيدك في المعاد
وما ينجو به يوم التنادي

فمالك ليس ينفع فيك وعظ
ولا زجر كأنك من جماد

ستندم ان رحلت بغير زاد
وتشقى اذ يناديك المنــــاد

فـلا تفرح بمـال تقتنيـه
فانك فيه معكوس المراد

وتب ممـا جنيت وانت حي
وكن متنبهاً من ذا الرقاد

اللهم اعصمنا من مضلات الفتن وعافنا في الدارين من سوء المحن اليك توجهنا فالحقنـا بالصالحين واغفر اللهم لنـا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

وجوه يومئذ ناعمة

قوله ناعمة اي في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية المعنى انها رضيت ثواب عملها في جنة عالية المنازل لا تسمع فيها لاغية اي كلمة لغو كانت اقدامهم في الدجى قائمة واعينهم ساهرة لا نائمة وقلوبهم على الطاعة عازمة وهذه افعال النفوس الحازمة فوجبت لهم نجاتهم بعد ان غسلت دموعهم تلك الوجوه الناعمة لقد ألفت السجود لربها فما ملت وقد تركت الدنيا وقد ولت . عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال والذي نفسي بيده ان ارتفاعها كما بين السماء والارض قوله واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة الاكواب بدون عرا والنمارق الوسائد مصفوفة بعضها فوق بعض او الى جنب بعض .

انتبه يا مقيماً حان سفره وعساكر الموت تنتظره سيحول بين الصحة وجسمك السقم وسيغلب الوجود العدم .

اين الذين على هـذا الثرى قطنوا

وحكموا في لذيذ العيش واحتكموا

وملكوا الأرض من سهل الى جبل

وخولوا نعماً مـــا مثلها نعم

لم يبق منهم على ضن القلوب بهم

الا رسوم قبور حشوهـا رمم

رحل القوم فسل الاطلال ساروا الى دار الجزاء على الاعمال وندموا على ما جمعوا من مال وندبوا على قبيح الخطايا والافعال واطرق حزيناً من كان يزهو ويختال ولم ينتفع مما جمع من حرام وحلال أجاب داعي الموت ولم يعتذر بالاشغال نهب ما جمع من المال بين الآل .

أسمعت يا من يروح ويغدو في المعاصي ويبكر كم أجرى الموت دمعاً وابلاً ورذاذاً كم قطع البلى صحيحاً فجعله جذاذاً كم متجبر اذله فلم يجد منه معاذاً كم موعظة تسمع زجرها فما ترعوي اما علمت بمـــا فعل الله بامثالك وانت مصر على أنواع المعاصي تحتوي اما تتقي من خلقك وسوّاك اما تستحي .

سبيل الخلق كلهم الفنـــاء

فمـا أحد يدوم له البقـــاء

يقربنا الصباح الى المنـــايا
ويدنينـــا اليهن المساء

فلا تركب هواك وكن بعيداً
فليس مقدراً لك مـــا تشاء

أتامن أن تعيش وأي غصن
على الايام طال له الـنماء

تراه أخضر العيدان غضاً
فيصبح وهـو مسود غثاء

ودنياً هـذه الدنيا غرورا
متى تعطيـك يرتجع العطاء

فـلا تركن اليهـا مطمئناً
فليس بدائم منها الصفاء

سلك الله بنا وبكم مسالك الهدى وجنبنا واياكم سبل الردى وجعلنا واياكم من الذين عرفوا الحق فاتبعوه اللهم قد اسأنا فاغفر لنا ذنوبنا يا من يرحم من عصى وأطاع يا من عم بمعروفه من حفظ واضاع عد علينا برحمتك كما عدت علينا بمنتك واغفر لنـا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب الحادي عشر

في فضل قيام الليل وأمر الله بذلك

الحمد لله الذي ملأ قلوب المؤمنين بمحبته وكسا وجوههم بنور هدايته وكتب لهم بالولاء حقيقة معرفته وتوجهم بتاج البهاء فداموا في خدمته اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم واخلصوا له الاعمال فصفت جواهرهم فسبحان خالق الدجى والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقدر الغموم والافراح علم آدم الاسماء وذر الرياح اعطى ومنح وانعم ومدح وعفا وصفح عمن اجترى واجترح واشهد ان لا اله الا هو الواحد الاحد واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً اما بعد :

ذكر الله قيام الليل في عدة آيات تارة بالمدح وتارة بالامر فقال تعالى (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) .

وقال تعالى (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين

بالاسحار) وقال تعالى (انهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون) .

وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اوتروا يا أهل القرآن فقال اعرابي ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنها ليست لك ولا لاصحابك فقد خاطب أهل القرآن من قيام الليل بما لم يخاطب به غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم نظرت في سيئات أمتي فوجدت فيها الرجل يؤتيه الله آية من القرآن فينام عنها حتى ينساها .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله اي الصبح مع العشاء فهذا يدل على انهما ليسا من قيام الليل ولكن كمن قام الليل وفي الحديث عن معاذ الذي قال فيه يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) .

وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولو الالباب وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) .

وقال تعالى (قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً انا سنلقي عليك قولا ثقيلاً ان ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً).

مدح الله تبارك وتعالى المصلين وحث على قيام الليل لذكره ودعائه ومناجاته قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وعن اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب الله سائر الناس رواه ابن ابي الدنيا واخرج البيهقي نحوه عنها عن رسول الله

صلى الله عله وسلم قال يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي مناد فيقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب .

الهي تحملنـــا ذنوباً عظيمة
أسانا وقصرنا وجودك اعظـم

سترنا معاصينا عـــن الخلق جملة
وانت ترانا ثم تعفـــو وترحم

وحقك مـــا فينا مسيء يسره
صدودك عنه بـــل يذل ويندم

سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة
وحاجاتنـــا بالمقتضى تتكلم

اذا كان ذل العبد بالحـــال ناطقاً
فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم

الهي فجد واصفح واصلح قلوبنا
فأنت الذي تولي الجميل وتكرم

اخواني لو رأيتم منازلكم في الآخرة ما انطبقت اجفانالهاجع وكنتم

لربكم بين ساجد وراكع وذليل ومتواضع ومنكس الطرف من الخوف خاضع وكنتم كمن سلف من الصالحين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فنفوسهم بالمحبة علقت وقلوبهم بالاشواق قلقت وابدانهم للخدمة خلقت يقومون بالليل تهل منهم المدامع تتجافى جنوبهم عـن المضاجع يبادرون بالعمل الآجل ويجتهدون في سد الخلـــل ويعتذرون من ماضي الزلل والدمع لهم شافع تتجافى جنوبهم عن المضاجع سبق والله القوم بكثرة الصلاة والصوم واذا اقبل الليل حاربوا النوم في المضاجع .

تتجافى جنوبهم عن المضاجع اهجر يا هـذا بالنهار طيب الطعام ودع في الدجى لذيذ المنام ولم نفسك فالله يدعو الى دار السلام أفمـــا يعقل السامع تتجافى جنوبهم عن المضاجع يا من يرجو مقام الصالحين وهو مقيم مع الغافلين ويأمل منازل المقربين وهو ينزل مع المذنبين دع هـذا الواقع تتجافى جنوبهم عن المضاجع اللهم اسلك بنا صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بدينك القويم واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل

قال ابن الجوزي في التبصرة مع الاختصار والتصرف (لقد ابانت لكم الدنيا عبرها واوضحت عندكم امرها فالسعيد من خبرهـــا وعبرها والشقي من آثرها وقـــد سبرها وكم قتلت شديداً وكم فرّقت عديداً وكم ابلت جديداً وكم قطعت عمراً مديداً كم اسمعت حين قالت وكم سئلت فما قالت وكم غبرت وكم أحالت وكم حجبت عن مقصود وحالت وكم وعظت وعلى مضارع الاقران أحالت وكم أزالت اذا زالت من خيرات توالت وكم اخبرت ربعاً وكم أسالت دمعاً وكم أعرضت عن محبيها قطعاً أين من كان فيها بالملك يدعي أين من أضحى في تحصيلهـــا يسعي هيهات صاروا في بطون الالحاد صرعى وسلكوا من المهات سرعاً ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً لله در أقوام رفضوا الدنيا لعلمهم أنها لا تبقى ومالوا بالنفوس عنها حذراً أن تشقى وبادروا الفوت فأخذوا بالجد سبقاً اولئك هم المؤمنون حقاً منعوا أنفسهم فيها ما اشتهت وزجروا هممهم عليها فانتهت واذلوا انفسهم بالرياضة فما تكبرت ولا رهبت وثنوا عنانها الى مـا يصلح شأنها فتوجهت .

إلام هذه الحـــيرة والمقصود معروف وعلام تعتمد من عملك يوم الوقوف وكيف تصنع اذا عرض على الملك الرؤوف وبم احتجاجك وكتابك منضود بالسيئات محفوف ومن لك ان فاز الصالحون وانت بالخسران موصوف وقال لك ربك يا مقبلاً على عدوه معرضاً عني ارأيت خيراً قط الا مني أنا الذي لطفت وعليك عطفت وجمعت بين المتضادات وألفت وعرفتك نفسي فقدمتك وشرفت متى تشكر انعامي ارضيت ان تكون من أشرار خلقي من لك ان رميتك بهجري من لك ان حرمتك اجري يا غافلاً وهذا العتاب يجري احذر عصياني وخف مخالفتي يا مقبلاً الى بابي مرحباً وأهلاً يا مبارزاً بالذنوب رويداً مهلا ويا قليل الشكر من كفلك طفلاً يا متحيراً في أمره والقرآن عليه يتلى يا مغتراً بالحلم كم تحت الحلم جرحى وقتلى يا مسروراً بعيشه عيش محبتي أحلى لما حضرت الوفاة ابراهيم بن هانىء وكان صائماً قال لابنه أنا عطشان فجاء بماء فقال له أغابت الشمس؟ قال لا. فرده ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات يا هذا ما الذي أبعدك عن هؤلاء السادة حب الاكل والوسادة طاعتك في نقصان ومعاصيك في زيادة .

فيا نفس ان تطلبي عافية
فلا بـد ان تستلزمي زاوية

فقد صار أخوة هـذا الزمان
ذئابـاً اذا فتشوا ضاريـة

اكف عن الخـير مكفوفة
وألسنة بالخطـا جارية

فطوبى لمستجلس بيتـه
قنوع له بلغـة كافيـة

فمن شره الناس في نجوة
ومن شرهم نفسه ناجيـة

اللهم احمنا من المخالفة والعصيـان وعافنا من دواعي التفريط والخذلان واسلك بنا مناهج اليقين والعرفان ولا تؤاخذنا بمـا عملنا من جرائم وما وقع منا من الخطأ والنسيان واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب الثاني عشر

أدب المشي الى الصلاة

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم العالم القديم السميع البصير الحليم القوي الغني الحكيم قضى فاسقم الصحيح وعافي السقيم وقدر فأعان الضعيف واوهى القويم وقسم عباده الى قسمين طائع واثيم وجعل مآلهم الى دارين دار نعيم ودار جحيم فمنهم من عصمه عن الخطايا فكان سليم ومنهم من قضى له ان يبقى على الذنب ويقيمْ ومنهم من تردد بين الامرين والعمل بالخواتيم هدى من شاء من عباده الى اداء الصلاة على طريق قويم كاملة الاركان والواجبات والتسليم على هدى النبي محمد الامي اليتيم ارسله الله لعباده ليحذرهم من العذاب الاليم ومن علينا بلطفه فهو الكريم الحليم أحمده وهو مستحق الحمد والتعظيم واشهد ان محمداً عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما كبر مكبر واقام المقيم وسلم تسليماً اما بعد :

ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أقيمت

الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون واتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا .

وروى فاقضوا وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة الصلاة ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ قالوا يا رسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها قال يسدون الاول فالاول ويتراصون في الصف وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم الناس ما في الصف الاول ثم لا يجدوا الا ان يستهموا عليه .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها ومثال ذلك من السنن التي ينبغي فيها للمصلين ان يتموا الصف الاول ومن صلى خلف الصف منفرداً فقد خالف الشريعة واذا ضم الى ذلك إساءة الصلاة او فضول الكلام او مكروهه او محرمه ونحو ذلك مما تصان المساجد عنه فقد ترك تعظيم الشرائع وخرج عن الحدود المشروعة من طاعة الله وان لم يعتقد نقص ما فعله ولم يلتزم اتباع ما امر الله به استحق العقوبة البليغة التي تحمله وامثاله على اداء ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه وليس لأحد أن يصلي منفرداً خلف الصف بل على الناس ان يصلوا مصطفين ففي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لفذ خلف الصف .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن سهل بن سعد
أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــام على المنبر وكبر
وكبر الناس معه وراءه وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى حتى سجد
في اصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم اقبل على الناس فقال يا
ايها الناس انما صنعت هـذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي وفي سنن ابي داود
والنسائي على سالم البراد قال أتينا عقبة بن عامر الانصاري أبا مسعود
فقلنا له حدثنا عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فقام بـــين أيدينا في
المسجد فكبر فلما ركع وضع يديه على ركبتيه وجعل اصابعه أسفل من
ذلك وجافى بـين مرفقيه حتى استقر كل شيء منه ثم قـال سمع الله لمن
حمده فقام حتى استقر كل شيء منه ثم كبر وسجد ووضع كفيه على
الارض ثم جافى بـين مرفقيه حتى استقر كل شيء منه ثم رفع رأسه
فجلس حتى استقر كل شيء منه ففعل ذلك أيضاً ثم صلى اربـع ركعات
مثل هذه الركعة فصلى صلاته ثم قال هكذا رأينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي وهـذا إجماع الصحابة رضي الله عنهم فإنهم كانوا لا
يصلون الا مطمئنـين واذا رأى بعضهم من لا يطمئن انكر عليـــه
ونهاه ولا ينكر واحد منهم على المنكر لذلك وهنا اجماع منهم على
وجوب الطمأنينة والسكون في الصـلاة قولاً وفعلاً ولو كان ذلـك غير
واجب لـكانوا يتركونه احياناً كما كانوا يتركون ما ليس بواجب أما
تأخير الصلاة فـلا يجوز تأخيرها لغير الجهاد في سبيل الله قـال النبي

صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها ثم اجعلوا صلاتكم معهم نافلة رواه مسلم .

اخواني طوبى لمن كانت هممهم عالية وعيونهم من خشية الله باكية شمروا في العبادة يطلبون من الله جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بمـــا اسلفتم في الايام الخالية السنتهم طول أيامهم داعية قلوبهم من الفرق مزعجة خاشية وبطونهم من الطعام خاوية يطلبون العيشة الهانية كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية فيا حليف النوم ويا أسير الهوى أما لك همة تنافس بها هؤلاء القوم أما آن لقلبك القاسي أن يلين أفتجعل المسلمين كالمجرمين فلو سمعت منادي الجزاء في الدار الباقية يوم يقول الكافر ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويقال للؤمنين كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية .

إخواني حسن الادب في الصلاة دليل على التوفيق وقد وصفت لك أحوال الخاشعين فهل أنت منهم أو من الغافلـــين سبحان من قومهم وأصلحهم وعاملوه باليسير فاربحهم واعتذروا من التقصير فسامحهم وقد اثنى عليهم ومدحهم فقال (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) اغتنم القوم الايام واجتنبوا الخطايا والاثام وصمتوا عن رديء الكلام وصموا آذانهم عن استماع الحرام فكأنهم يسمعون الذين هم في صلاتهم خاشعون اللهم وفقنا لمـــا وفقت القوم وأيقظنا من سنة الغفلة والنوم وارزقنا

الاستعداد لذلك اليوم الذي فاز فيه العاملون الذينهم في صلاتهم خاشعون.

اللهم وعاملنا باحسانك وادركنا بفضلك وامتنانك وتولنا برحمتك وغفرانك واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم دلنا عليك وارحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا ذنوبنا .

اللهم اجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك واحي موتها بغيث ولايتك ولا تطردنا بذنوبنا عن باب كرامتك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في اسباغ الضوء
والتقرب الى الله

في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فأدركنـــا ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا قال فنادى باعـلى صوته مرتين أو ثلاثاً ويل للاعقاب من النار وفي حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى امر بعبد من عباده يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال ويسال فصارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً فلما أفاق قال لم جلدتموني ؟ قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقد ورد في اسباغ الوضوء فضل عظيم فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر المـاء او نحوها فاذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء

حتى يخرج نقياً من الذنوب رواه مسلم .

وتطهر الجوارح من الاثام وصيانة اللسان والسمع والبصر والقلب ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً فتطهر القلب عن الاخلاق المذمومة من الحرص والحقد والحسد والكبر وغير ذلك فكم من معبد يبالغ في كثرة الصلاة والصيام ولا يعاني صلاح القلب قد يكون عنده الكبر والرياء والنفاق والجهل بالعلم ولا يحسن بذلك وانما تنفع العبادة وتظهر آثارها وتبين لذتها مع اصلاح أمراض القلب وكذا تطهير القلب عما سوى الله تعالى وهذه أعلى المراتب ولن يحصل ذلك الا لمن تجلت له اوصاف الحبيب تدخل في دائرة المحبة قال أحمد بن الحواري سال محود أبا سليمان وانا حاضر ما أقرب ما يتقرب به الى الله عز وجل فبكى ابو سليمان ثم قال اتسال عن هذا أقرب ما تتقرب به اليه ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من الدنيا والآخرة الا هو .

ثم اعلم أن الله تبارك وتعالى عظم قدر الصلاة لانها أوفى خدمة اذ هي جامعة بين خضوع بدن ونطق لسان وحضور قلب وقد جعل الله سبحانه وتعالى عباده كملائكته في الصلاة بين سجود وركوع وذكر وذلك مجموع في الصلاة وقد ورد فيها فضل عظيم فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو ان نهراً بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا

يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا اخرجاه في الصحيحين وفي مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قـــال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقد فضلت الصلاة في الجماعة على غيرها ففي الصحيحين من حديث بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة او قال صلاة .

يا مخلوقاً من علق اكتف من الدنيا بالعلق واحذر في ري الهوى من شرق وتذكر يوم الرحيل ذلك القلق تاهب للموت فربما بكر وطرق يا من شاب وما تاب اكتسب باقي الرمق كان الشباب غصناً غضاً فخلا عن ورق.

اتختار الهوى جهلاً وضلالاً لقد حملت أزرك أوزاراً ثقـــالا اياك والمنى فكم وعد المنى محالا كم سقى الموت من الحسرات كؤوسا كم فرغ ربعاً عامراً مانوساً وكم استلب نعيماً واعطى بؤساً واذل جبابرة وكانوا شموساً واغمض عيوناً ونكس رؤوساً وابدل التراب عن الثياب ملبوساً .

اللهم انا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك والانس بك والرضى عنك والطاعة لامرك لا اله الا انت سبحانك ربنا ظلمنا أنفسنا وقد تبنا اليك فتب علينا واستعملنا بعمل ترضاه واصلح لنا في ذريتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب الثالث عشر

الجود والكرم

الحمد لله الذي كوّن الاشياء واحكمها خلقاً وفتق السماء والأرض وكانتا رتقاً وقسم العباد فاسعد واشقى وهو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً احمده وما أقضي له بالحمد حقاً واشكره ولم يزل للشكر مستحقاً واشهد أنه المالك للرقاب كلها رقا واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف الخلائق خلقـــاً صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الذي حاز الفضائل سبقاً ويكفيه وسيجنبها الاتقى وعلى عمر العادل فما يحابي خلقاً وعلى عثمان الذي استسلم للشهادة فما توقى وعلى علي بائع ما يفنى ومشتري ما يبقى وعلى جميع آله واصحابه الناصرين لدين الله حقاً وسلم تسليماً أما بعد : قال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة) .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية من

ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله ان الله ليريد منا القرض ؟ قال نعم يا أبا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله فناوله الرسول صلى الله عليه وسلم يـــده فقال اني أقرضت ربي حائطي قال وحائطه فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها قال فجاء ابو الدحداح فناداها يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل فقالت ربح بيعك يا أبا الدحداح ونقلت منه عيالها ومتاعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم رب نخلة مدلاة عذوقها در وياقوت لابي الدحداح في الجنة رواه ابن ابي حاتم وعن انس قال كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالاً من نخل وكان احب امواله اليه بير حاء وكانت مستقبل المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وان احب اموالي الي بير حاء وانه صدقة ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح متفق عليه .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الوسط من رمضان

فاعتكف عاماً حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رأيت الليلة ثم انسيتها قد رأيتني أسجد على ماء وطين من صبيحتها فهذا يدل على أنه كان يعتكف العشر الوسط من رمضان لابتغاء ليلة القدر فيها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في فضل شهر رمضان وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فالغالب على اوسطه المغفرة فيغفر للصائمين فيه .

وورد ان الله يقول في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له من يقرض الملىء غير المعدوم والوفي غير الظلوم .

وعن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة أفضل ؟ قال صدقة في رمضان .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال : يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى سبعين فريضة

فيا سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء او مذقة لبن .

عباد الله هلموا الى دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يتغير حسنها وأحسانها هواؤها النسيم وماؤها التنسيم يتقلب أهلها في رحمة ارحم الراحمين ويتمتعون بالنظر الى وجه الكريم كل حين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

ما لنفسي عن معادي غفلت ... أتراها نسيت ما فعلت

أيها المغرور في لهو الهوى ... كل نفس سترى ما عملت

أف للدنيا فكم تخدعنا ... كم عزيز في هواها خذلت

رب ريح لاناس عصفت ... ثم ما إن لبثت ان سكنت

وكذاك الدهر في تصريفه ... قدم زلت واخرى ثبتت

ويد الايام من عاداتها ... انها مفسدة ما أصلحت

أين من أصبح في غفلته ... في سرور ومرادات خلت

اصبحت آماله قد خسرت   وديار اللهو منـــه خربت

جز على الدنيا بقلب حاضر   ثم قـــل يا دار ماذا فعلت

اوجه كانت بدورا طلعـــا   وشموساً طالما قـــد اشرقت

قالت الدار تفانوا ومضوا   وكذا كل مقيم ان ثبت

عاينوا أفعـــالهم في تربهم   وسل الاحداث عما استذرفت

انمـــا الدنيا كظل زائل   وكاحـــلام منام ذهبت

كل نفس بهواها شغلت



فصل في ذم الحرص
على جمع المال

ففي افراد البخاري من حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر وفي افراد مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالي وانما ماله ثلاث ما أكل فافنى او لبس فابلى او أعطى فابقى أما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس من علم فضل الصدقة حمل النفس على الاخراج . بعث الى عائشة رضي الله عنها بمال عظيم ففرقته على الفقراء فقالت لها جاريتها لو خبأت درهماً نشتري به لحماً نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت .

اعاذل أن المال غير مخلد
وان الغنى عارية فتزود

فـكم من جواد يفسد اليوم جوده
وساوس قد خوفنه الفقر في غد

كم ناداك مولاك وما تسمع وكم اعطاك ولكن ما تقنع لقد استقرضك مولاك فمالك تجمع وضمن ان تنبت الحبة سبعمائة وما تزرع أما علمت ان حاوي الموت قد اسرع ومال صاحب المال فاذا المال يوزع إنما هذه الدنيا فخذ منها او دع انظر سلبها يا مشغول بها وتوقع اين كسرى وقيصر اين تبع اين حاتم الجواد اين من كان يمنع ان لك في وعظها مقنعاً لو كنت تقنع يا مفرقاً في البلى قل لي لمن تجمع اترى قلبك عندنا او ما تسمع .

واعجبا لنفس الموت موئلها والقبر منزلها واللحد مدخلها ثم يسوء عملها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها كم مشغول بالقصور يعمرها لا يفكر في القبور ولا يذكرها يبيت الليالي في فكر الدنيا ويسهرها وقع في اشراك المنايا وهو لا يبصرها أف لدنيا هذا آخرها وآه لاخرى هـذا أولها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها كم قاطع زمانه بالتسويف بائع دينه بالحبة والرغيف ومشتر للويل بالتطفيف يتمنى العود اذا رأت نفسه مـا يذلها ويذهلها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلهـا اذا ملك شمس الحياة المغيب قام عن المريض الطبيب فأخذ النفس من باطنها التوبيـخ والتأنيب فلو رأيتها تسأل عما بها ولا تجيب من يسألها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها آه لساعات شديدة الكربات فيها غمرات ليست بنوم ولا سبات

تتقطع فيها الافئدة بالندم على الفوات فآه ثم آه من جبال حسرات يحملها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها اللهم ان ذنوبنا اوبقتنا وشهواتنا في وحل الهفوات ارهقتنا وليس لنا الا رجاء نوالك وتحري جزيل برك وافضالك يا من يرحم من عصى واطاع يا من عم بمعروفه من حفظ واضاع عد علينا برحمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



الباب الرابع عشر

فضل السحور

الحمد لله خالق الدجى والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقدر الهموم والافراح مالك الملك ومسير الفلك وميسر النجاح عز فاتفع وفرق وجمع ووصل فقطع وحرم وأباح طوى ونشر وخلق البشر وفطر الاشباح رفع السماء وانزل الماء وعلم آدم الأسماء وذرى الرياح اعطى ومنح وانعم ومدح وعفا عمن اجترح وداوى الجراح علم ما كان وما يكون وخلق الحركة والسكون اليه الرجوع والركون في الغدو والرواح أحمده واستعينه واتوكل عليه واساله التوفيق لعمل يقرب اليه واشهد بوحدانيته عن ادلة صحاح واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع اصحابه والتابعين له الى يوم الدين .

اما بعد : عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فضل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب أكلة السحر رواه اهل السنن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكتـــه يصلون على المتسحرين رواه ابن حبان والطبراني وصححه .

وينبغي تأخير السحور لما ورد عن انس بن مالك عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قال انس قلت لزيدكم كان بـــين الاذان والسحور قال قدر خمسين آية .

ولما ورد في البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنت أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي ان ادرك السجود مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد كانت المباشرة للنساء والطعـــام والشراب تمتنع لو نام الصائم بعد افطاره ثم صحا قبل الفجر وكان هذا يشق على بعضهم فيخالونه فخفف الله عن عباده واباح لهم كل ما يبيحه الفطر طوال الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر أعني الفجر الصادق الذي يعقبه الشروق (علم الله انكم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفـا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) وابتغوا ما كتب الله لكم من المتعة بالنساء والذرية فكلتاهما من امر الله وكلتاهمـــا موصولة بالله وليست

واحدة منها او كلتاهما مجرد شعور حيواني موصول بالجسد منفصل عن ذلك الافق الذي يتجه اليه الانسان .

ثم يذكر حكم المباشر في مدة الاعتكاف في المساجد والاعتكاف بمعنى الخلوة الى الله في المساجد وعـــدم دخول البيوت الا لضرورة كالطعام والشراب وقضاء الحاجة يكون في كل وقت ولكنه في شهر رمضان أحب لهذا جـــاء ذكره في عقب الصيام وفي الاعتكاف تحريم المباشرة حتى في وقت الافطار في ليالي رمضان .

(ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها) مجرد القرب على سبيل الاحتياط ولتكون هناك منطقة أمان فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والانسان لا يملـــك نفسه في كل وقت فاحرى بـــه ان لا يعرض ارادته للامتحان بالقرب من المحظورات المشتبهات اعتماداً على انه يمنع نفسه حين يريد الامر فلا تقربوها فالاتقاء بمجانبة القرب اسلم كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون .

ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى قال احتجت في شهر رمضان الى من يصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لهـا وأتيت بها الى المنزل فقلت لهـا خذي اوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة

من شهر رمضان قلت لها أمضي معي الى السوق لنشتري حوائج العيد فقالت يا مولاي أي حوائج تريد حوائج الخواص أم حوائج العوام فقلت لهـا صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها انا اريد حوائج الطعام فقالت يا سيدي اي الطعام تعني طعام الاجسام أم طعام القلوب ؟ فقلت صفيها لي فقالت أما طعام الاجسام فهو القوت وامـا طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انهـا قامت تصلي فقرأت في الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت في سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت سورة ابراهيم وشرعت في قوله تعالى (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) ثم لم تزل ترددها وهي تبكي الى ان اغمي عليهـا ووقعت على الأرض فحركتها فاذا هي ميتة رحمها الله .

عمر ينقضي وذنب يزيد ورقيب يحصي علي شهيد

واقتراب من الحمام وتأميـل لطول البقاء غض جديد

أنا ساه وللمنيـة حـتم وحياتي تنفس معدود

كم اخ قد رزئته فهو ان اضحى قريب المحل مني بعيد

اختلسته المنون مني فمالي خلفمنه في الورى موجود

هل لنفس بموعظات الجديد ين ازدجار عن منزل سيبيد

ايها الضال عن طريق الهدى أما تسمع صوت الحادي قد حدا من لك اذا ظهر الجزاء وبدا وربما كان فيه ان تشقى ابداً ايحسب الانسان ان يترك سدى يا من تكتب لحظاته وتجمع لفظاته وتعلم عزماته ويحسب عليه حركاته اذا راح أو غدا ايحسب الانسان ان يترك سدى ويحك الرقيب حاضر يرعى عليك اللسان والناظر وهو لجميع أفعالك ناظر إنما الدنيا مراحل الى المقابر وسينقضي هذا المدى ايحسب الانسان ان يترك سدى كأنك ببساط العمر قد انطوى وبعود الصحة بعد قد ذوى وبسلك الامهال قد قطع فهوى إنتبه لنفسك فقد أشمت والله العدى ايحسب الانسان ان يترك سدى اللهم وفقنا توفيقاً يباعدنا عن معاصيك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ومن تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب الي ذراعاً تقربت اليه باعاً ومن جاءني يمشي اتيته هرولة اخرجاه في الصحيحين وفي مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجه الله الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفوراً لكم وقد بدلت سيئاتكم حسنات .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء قال فيسألهم ربهم تعالى وهو بهم أعلم مـــا يقول عبادي قال : يذكرونك ويسبحونك ويمجدونك قال وهـل رأوني فيقولون لا والله يا رب ما رأوك قـــال فيقول فكيف لو رأوني قال فيقولون لو رأوك لـكانوا أشد لك عبـــادة وأشد لك تمجيداً واكثر تسبيحاً قال فيقول وما يسالوني قالوا يسالونك الجنة قال وهـــل رأوها فيقولون لا والله يا رب مـا رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا أشد عليها طلباً وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال وهل رأوها قالوا لا والله مـــا رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون كانوا أشد منها فراراً وأشد لهـا مخافة قال فيقول فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انمـا جاء لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم أخرجاه في الصحيحين .

أين أهل الاذكار اين قوام الأسحار اين صوّام النهار خلت منهم الا القليل الديار لقد اكتفوا في الليل بيسير النوم واشتغلوا بالصلاة والصوم وكانت والله همم القوم في اصلاح قلوبهم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم لبسوا ثياب السفر ورحلوا على أكوار السهر فلو سمعت ترنمهم وقت السحر وهم يتناولون كؤوس الدموع يتجرعون ورأيتهم في

طريق الخضوع يتضرعون والقوم يقلقون ويرجون ستر عيوبهم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم .

اللهم هذا ذلنا ظاهر بين يديك وهـذا حالنا لا يخفى عليك فاهدنا بنورك اليك وأقمنا بصدق العبودية بين يديك فاغفر لنا ذنوبنا واغفر لوالدينا ولجميع أموات المسلمين انك انت الغفور الرحيم .

الباب الخامس عشر

الذكـــر والدعـــاء

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المكنون وارسل السحاب المتون وخلق الانسان من صلصال من حما مسنون وأخرج له الثار من يابس الغصون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الالاء وبحكته انشقت الأرض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث جعل الشمس سراجاً وأنزل من المعصرات ماء ثجاجاً فضل شهر رمضان على سائر شهور العام ليعلم ما تعملون فقدر الازمان أحمده حمداً أتقرب به اليه واساله المزيد من فيض يديه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الامي الامـــين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته الذين كل دهرهم من العابدين وسلم تسليماً أمـا بعد : فينبغي للصائم أن يصون جوارحه ظاهراً وباطنـاً وأن يتوب توبة صادقة وان يجدد هذه التوبة في جميـع الليالي وخاصة ليالي رمضان المبارك الذي تضاعف فيه الحسنات اضعافاً كثيرة .

فقد كان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الاكثار من انواع العبادات في جميع ليالي هذا الشهر المبارك وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان .

وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس واجود ما يكون وهو في رمضان يكثر فيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا شيء علي من أكل او شرب ناسياً وهذا من هدى النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال فيمن أكل او شرب ناسياً انما اطعمه الله وسقاه وثبت في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل احدكم أو شرب ناسياً فلا يفطر فانما هو رزق رزقه الله عز وجل .

عباد الله ها انتم في رمضان وهو شهر الاعتاق من النار لمن تاب من ذنوبه قال تعالى (الصوم لي وأنا اجزي به) .

شهر أقبل بالقبول على المقبولين بكثير الاجور على الصادقين وبتوفير النور على القانتين وبالفرح والسرور على المخبتين وكل يجازى بنصيبه الصوم لي وأنا اجزي به شهر يتم فيه الاسعاد والتكريم ويتفضل بجزيل الانعام الملك الكريم ويصفد الله فيه كل شيطان رجيم ويعافي فيه مريض الخطايا اذا امتثل أمر طبيبه الصوم لي وأنا اجزي به شهر يعفو فيه المولى

عن عباده وهو الغفور الرحيم فاحفظوه لعله يحلكم جنات النعيم ويعمكم الله فيه بثوابه العميم يوم يفر المرء من أخيه وامــــه وابيه والصديق من حبيبه (الصوم لي وانا اجزي به) .

لقد ربح القوم وأنت نائم وخسرت ورجعوا بالغنائم بالليــل راقد وبالنهار أنت هائم فهل فعلك هذا في رمضان من تاديبه الصوم لي وأنا اجزي به .

كيف لا يرغب في صيام رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه الذنوب وآثامه كيف لا يبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل ولا يبالي بتأنيبه الصوم لي وانا اجزي به .

ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم ربنا لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق والبعث بعد الموت حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت ومـــا أخرت وما اسررت وما أعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا إله الا انت ولا إله غيرك .

يا من يرى ما في الضمير ويسمع

انت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى في الشدائد كلها

يا من اليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن

امنن فان الخير عندك أجمع

مالي سوى فقري اليك وسيلة

فبالافتقار اليك فقري ادفع

مالي سوى قرعي لبابك حيلة

ولأن رددت فأي باب اقرع

مالي اليك وسيلة الا الرجاء

وعميم فضلك ثم اني أطمع

فمن الذي ادعو واهتف باسمه

ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك ان تقنط عاصياً

الفضل اجزل والمواهب اوسع

فصل في قوله تعالى

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون

قال الله تبارك وتعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال لا تقنطوا من رحمة الله وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وصح عنه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني الذي ضللتها فيه فاموت فيه فأتى مكانه فغلبته عينه فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فلله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده .

وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقاً الي

وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هـذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين علي .

سبحان من وفق للتوبة أقواماً وثبت لهم على صراطها اقداماً كفوا الاكف عن المحارم احتراماً واتعبوا في استدراك الفارط عظاماً فكفر عنهم ذنوباً كانت عظاماً ونشر لهم بالثناء على مـــا عملوا أعلاماً فهم على رياض المدائح بترك القبائح يتقلبون التائبون العابدون كشف لهم سجف الدنيا فرأوا عيوبها والاح لهم الاخرى فتلمحوا غيوبها بادروا شمس الحياة يخافون غروبها واشتغلوا بالطاعات فحصلوا مرغوبها وحثهم الايمان على الخوف فمـــا يأمنون التائبون العابدون تأملوا الدنيا فاذا هي على شفا جرف هار فرفضوا لذتها بالصيام بالنهار وبالاسحار هم يستغفرون التائبون العابدون .

قد مضى في اللهو عمري وتنـــاهى بي أمري
شمر الاكياس والتفريط قـــد شتت فكري
بان ربح الناس دوني ولحيـــني بان خسري
ليتني أقبـــل وعظي ليتني أسمـــع زجري
كل يوم انا رهن بـــين آثامي ووزري
ليت شعري هل ارى لي همـة في فك أسري

ويح قلبي من تناسيه مقامي يوم حشري

واشتغال عن خطايا اثقلت مني ظهري

اللهم سر بنا في سرب النجابة ووفقنا للتوبة والانابة وافتح لادعيتنا ابواب الاجابة يا من اذا سأله المضطر اجابه اللهم وسلمنا من كل الاسواء ولا تجعلنا محلاً للبلوى وطهر اسرارنا من الشكوى والسنتنا من الدعوى اللهم امح من ديوان الاشقياء شقاءنا واكتبه عندك في عنوان الاخيار اللهم جئنا بجمعنا متوسلين اليك في قبولنا متشفعين اليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا خائبين اللهم الهمنا القيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا تفضحنا بين خلقك ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .



الباب السادس عشر

صفة دار السلام

الحمد لله الملك العظيم الجليل المتنزه عن النظير والعديل والمنعم بقبول القليل المكرم باعطاء الجزيل تقدس عما يقول اهل التعطيل ونصب للعقل على وجوده أوضح دليل وهدى الى جوده أبين سبيل أنشأ وبرا وخلق الماء والثرى ابدع كل شيء وذرا لا يغيب عن بصره دبيب النمل بالليل اذا سرى ولا يعزب عن علمه ما عنّ وما طرا والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه والتابعين لهديه وسنته الى يوم الدين وسلم تسليماً اما بعد :

قال الله تعالى (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) . دعا الله الانام من دار الآلام الى دار السلام فمن لبى فله تنشر الاعلام ومن أبى فبشقاوته جرت الاقلام .

دعاهم من دار العبادة الى دار الزيادة دعاهم من دار أولها بكاء واوسطها عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء واوسطها لقاء وآخرها بقاء دعاهم من دنيا دنية الى عيشة رضية دعاهم من دار التكليف الى دار التشريف دعاهم

من دار اصلها مدر وعيشها كدر ونفعها ضرر ووعدها غرر الى دار أصلها درر وعيشها لقاء ونظر وطرازها جنات ونهر .

دعاهم السلام الى دار السلام نعم الدار دارهم ونعم المزار مزارهم ونعم الجار جارهم نعم السكن الفردوس الاعلى ونعم جارهم السيد المولى ونعم الرفيق النبي المصطفى .

فيا رديء الهمة قنعت بروضة على مزبلة والملك يدعوك الى فردوسه الاعلى (ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) .

عباد الله ان شهر رمضان شهر التحف فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف من منكم قام في هـذا الشهر بحقه الذي عرف من منكم عزم قبل غلق ابواب الجنة ان يبني له فيها غرف من فوقها غرف ألا ان شهركم أخذ في النقص فزيدوا في العمل فكانكم به وقد انصرف فكل شهر عسى أن يكون منه خلف وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف .

عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وكنا في صفة بالمدينة فقام علينا فقال إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ورأيت رجلاً من

أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت
رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد
الشيطان عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته
صلاته فاستنقذته من بين أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب او يلهث
عطشاً كلما دنا من حوضي منع وطرد فجاءه صيام رمضان فأسقاه وارواه
ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا الى
حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده الى جنبي
ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة
وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمةوهو متحير فيها فجاءته
حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلاً من
امتي يتقي وهج النار وشررها فجاءته صدقته سترت بينه وبين النار
وظللت على رأسه ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه
فجاءته صلته لرحمه فقالت يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه
فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه .

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة
ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل
حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فأدخله على الله عز وجل

ورأيت رجلا من أمتي ذبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قائماً على الصراط يرعد كالسعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه وأنقذته ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت دونه فجاءته شهادة ان لا إله إلا الله ففحتت له الأبواب وادخلته الجنة رواه الحافظ ابو موسى المديني .

بينما المرء غافلا اذ اتاه

من يد المنون سالب لا يصد

خاب من كان همه هذه الدنيا

فاضحى من نيلها يستمد

فجناها لمن أسعدت مستعار

ليس من رده لمن نال بد

كم اذلت من أهلها وازالت

ذا جلال من نعمة لا تحد

بدلته من طيب مغناه فقرا

عادماً ما حوى ولم يغن جد

اين من كان ناعم الوجه أمسى

حاله في نهايـــة الحسن ضد

قد محاه ثراه حـــين حواه

ووهى معصم وكف وزند

وجفا أنسه اخ كان براً

وصديق دان وصحب وجند

واستوى في البلا رئيس ومرؤو

س واعي بالاسر حر وعبد

سبحان من ايقظ المتقين وخلع عليهم خلع اليقين والحقهم بتوفيقه في السابقين فباتوا في جلباب الجد مسابقين كلما اذهب الاعمار طلوعهم وغروبهم سالت من الاجفان جزعا دموعهم وكلمـــا لاحت لهم في مرآة

الفكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم .

اللهم يا ذا الكرم والجـود يا غفور يا ودود نسألك بان لا نكون بدعائك اشقياء ولا محرومين فاغفر اللهم لنـــا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في وصف الجنة وأهلها

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار .

قال ابن عباس رضي الله عنه إن الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها فراسخ دوره خمسون فرسخاً يدخل عليك من كل باب ملك هدية من عند ربه عز وجل وذلك قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما أنهار الجنة فقال تعالى تجري من تحتها الأنهار قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون أن أنهار الجنة خدود في الأرض لا والله انها لسابحة على وجه الأرض حافتاها قباب اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قيل يا رسول الله وما الأذفر قال الذي لا خلط معه وأشهر انهارها الكوثر قال الله تعالى

(انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم انه قال حين انزلت عليه انا اعطيناك الكوثر قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع غرة عليه فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة .

وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب قيل ومن هم؟ قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قيل فعائشة رقت النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل قد رقاه قيل أجل ولكن هو لم يسترق احد وهو لم يقل ولا يرقيهم احد وانما قال لا يسترقون أي لا يطلبون من يرقيهم .

وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى سال ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد

نزل آلناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رب رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال فاعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر .

اللهم يا أكرم من دجى ويا احق من دعا ويا خير من ابتغى أمنن علينا وعاملنا بفضلك واحسانك ولاتكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك اللهم وفقنا لسبيل الطاعة وثبتنا على اتباع السنة والجماعة ولا تجعلنا ممن عرف الحق وأضاعه .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحيـــاء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .



الباب السابع عشر

نصر الله لمن أطاعه

الحمد لله خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق سابق الاشياء فما دونه مسبوق انشأ الآدمي بقدرته من ماء مدفوق وركب فيه العقل يدعو الى مراعاة الحقوق والهوى يحث على ما يوجب العقوق احمده على ما يقضي ويسوق واقر له بالتوحيد متجنباً الكفر والفسوق واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في الأصائل والشروق وسلم تسليماً اما بعد :

قال الله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير).

قال ابن عباس رضي الله عنه يوم الفرقان هو يوم بدر يوم فرق الله به بين الحق والباطل وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه لا يحيي ليلة من رمضان كما يحيي ليلة سبع عشرة ويقول ان الله فرق في صبيحتها بين الحق

والباطل واذل في صبيحتها أئمة الكفر .

وفي صحيح البخاري ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون أهل بدر فيكم قـال من أفضل المسلمين او كما قال قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة قـال الله تعالى لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم قال اللهم ان هؤلاء قريش قد جاءت بخيلائها يكذبون رسولك فانجز لي مـا وعدتني فأتاه جبريل فقال خـذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها نحوهم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخره وفمه شيء ثم كانت الهزيمة قال حكيم بن حزام سمعنا يوم بدر صوتاً من السماء كأنه صوت حصاة على طست فرمي رسول الله تلك الرمية فانهزمنا ولما قدم الخبر على أهل مكة قالوا لمن أتاهم بالخبر كيف حال الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا ويأسرونا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك مـا لمت الناس لقينا رجالاً على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقتل الله صناديد كفار قريش وكان عدو الله ابليس قد جاء الى المشركين في صورة سراقة بن مالك وكانت يده في يد الحارث بن هشام وجعل يشجعهم ويعدهم ويمنيهم فلما رأى الملائكة هرب والقى نفسه في البحر وقد اخبر الله عن ذلك بقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لـكم اليوم من

الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب .

قال سعيد بن جبير رضي الله عنه لما رأى ابليس النبي صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي بمكة رن ولما فتح مكة صلى الله عليه وسلم رن رنة اخرى فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر اخرجه ابن أبي الدنيا .

وعن الحسن قال قال إبليس سوّلت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون منها يعني الاهواء ولكن ولله الحمد لا يزال في غم وسيرى ما يسوءه من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ومن طاعات أمته ولا يزال يرى في مواسم الفضل من المغفرة والعتق من النار ما يفيضه في شهر رمضان يسلسل ويصفد ويغل هو وجنوده حتى لا يفسدوا على المسلمين عباداتهم .

قال الله تبارك وتعالى (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) .

واخرج الطبران عن مجاهد قال رن ابليس اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط من الجنة ورنة حين بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب ولما نزلت هذه الآية (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية بكى إبليس واشتد حزنه بنزولها لما فيها من الفرح لاهل الذنوب .

قال ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح فان الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لأمر عظيم وخطب جسيم عرض على السموات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه اشفاقاً ووجلاً وقلن ربنا إن أمرتنا فسمعاً وطاعة وان خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلاً وحمله الانسان على ضعفه وعجز عن حمله وباء به على ظلمه وجهله فألق أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله فصحبوا الدنيا صحبة الانعام السائمة لا ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا في المراد من ايجادهم واخراجهم الى هذه الدار التي هي طريق ومعبر الى دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانيةوسرعة رحيلهم الى الآخرة الباقية فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم داعي العقل وشملتهم الغفلة وغرتهم الأماني الباطلة والخدع الكاذبة فخدعهم طول الامل وران على قلوبهم سوء العمل فهمهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها ومن اي وجه لاحت اخذوها اذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا اليه زرافات ووحدانا واذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثواباً من الله ولا رضواناً يعلمون ظاهراً

من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون والعجب كل العجب غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له اذا ذهب لم يرجع اليه فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر الى اين يحمل ويسار به أعظم من سير البريد ولا يدري الى أي الدارين ينقل فاذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لا لما سبق من جناياته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم لحياته فاذا خطرت له خطرات عارضته لما خلق له دفعها باعتماده على العفو وقال قد انبئنا انه هو الغفور الرحيم وكانه لم ينبأ أن عذابه هو العذاب الأليم قال الشاعر .

ضيعت وقتك فانقضى في غفلة

وطويت في طلب الخوادع ادهرا

أفهمت عن هـذا الزمان جواره

فلقد أبان لـك العظات وكررا

عاينت مـا ملأ الصدود مخافة

وكفاك مـا عاينته من اخبرا

اللهم اجعلنا من حزبك المتقين الذين لهم الحسنى وزيادة واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحيـاء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

« يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ »

اذا اشتد الخوف على جميع الخلائق يوم القيامة نودوا بهذه الآية فيرفع الناس رؤوسهم فيقوم الذين آمنوا وكانوا مسلمين وينكس الكفار رؤوسهم فيقول الله للمؤمنين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون فيه اربعة اقوال احدها تكرمون والثاني تنعمون والثالث تفرحون والرابع أنه السماع في الجنة قال ابن عباس رضي الله عنهما إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحاً فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وهو إناء مستدير لا عروة له وقيل الاكواب الاباريق التي لا عرا لها وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً وقال بكر بن عبدالله المزني ان العبد يشتهي اللحم في الجنة فيجيء طائره يقع بين يديه فيقول يا ولي الله

اكلت من الزنجبيل وشربت من السلسبيل ورتعت بين العرش والكرسي فكلني وعن مقاتل بن حيان قال إن أهل الجنة إذا دعوا بالطعام قالوا سبحان الله فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الاخرى ويأكل منهم كلهم وعن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى لو سخر الراكب الجواد ليسير في ظلها لسار فيه مائة عام من قبل أن يقطعها ورقها وقشورها برد خضر وزهرها رياط صفر وثمرها حلل حمر وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها زعفران يتفجر من أصلها انهار السلسبيل والمعين والرحيق وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم فبينما هم يوماً في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباً خلقت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسناً لم ينظر الناظرون الى مثلها حسناً وبهاء عليهـــا رجال من الدر والياقوت مفصصة بالدر والمرجان ملبسة بالعبقري والارجوان واناخوا تلك النجائب ثم قالوا لهم إن ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا اليه وينظر اليكم ويكلمكم ويزيدكم من فضله فيترحل كل رجل منهم على راحلته فينطلقون بهم صفاً واحداً لا اذن ناقة تقدم اذن صاحبتها ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة الا أتحفتهم بثمرها ورحلت عن طريقهم كرامة ان ينثلم صفهم ويفرق بـين الرجل

ورفيقه وتجلى لهم الجبار يحييهم بالسلام وقـــال مرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب فقالوا وعزتك مـا أدينا حقك فاذن لنا بالسجود لـــك فقال اني وضعت عنكم مؤونة العبادة وأرحت لكم أبدانكم وطال مـــا نصبتم لي الابدان فالآن أفضيتم الى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي أعطكم أمانيكم لن اجزيكم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتي وطولي وجلالي وعظمة شاني فمـــا يزالون في الاماني والعطايا والمواهب حتى أن المقصر منهم في امنيته يتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة فقال لهم ربهم تعالى لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم دون مـــا يحقق لكم فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم فانظروا الى مـا وهب لكم ربكم فاذا غرف مبنية من الدرر والمرجان أبوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور يفور من تربتها وعراصها نور فلمـا انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم فلما دخلوا قصورهم وجدوا مـا سالوا وتمنوا فقال لهم هل وجدتم مـا وعد ربكم حقاً قالوا نعم قال أرضيتم ثواب ربكم قالوا نعم رضينا فارض عنا قال برضائي عنكم حللتم داري ونظرتم الى وجهي وصافحتكم ملائكتي وهنيئاً هنيئاً لكم عطاء غير مجذوذ فعند ذلك قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اللهم

حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق واحمنا من المخالفة والعصيان واكفنا آفات الاعراض والنسيان اللهم قـــد اعترفت نفوسنا بالاساءة وانقطع منا حبل الحيل ووثقت قلوبنا بحبل الرجاء وحسن الامـــل فاجعلنا بطاعتك عاملين وعلى مـــا يرضيك مقبلين والبسنا ملابس الصادقين ولا تحرمنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا خير الغافرين .

الباب الثامن عشر

تدبر آيات القرآن العظيم

الحمد لله الذي خضعت الرقاب لسطوته واندك الجبل لهيبته اوجد الخلق بقدرته ودبر شؤونهم بحكمته وهو السميع لاقوالهم فلا يخفى عليه شيء من أفعالهم كريم جواد لطيف بالعبـــاد من تمسك بكتابه أيد وساد المولى الذي تفرد بالخلق والايجاد وتفرد في تدبير أمور العباد قسم خلقه إلى مؤمن وكافر وبر وفاجر وفتح قلوب أهل التوحيد ونور لهم البصائر فمن أبعده مولاه فما له من ناصر ومن قربه مولاه فهو الولي الصابر احمده على ما أولاه علينا من احسانه واشكره وقـــد وعد بالزيادة للشاكر واشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الطاهر وعلى آله وأصحابه أصحاب المفاخر وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) قـــال ابن عباس رضي الله عنه ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وقال ابن

مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول (يا ايها الذين آمنوا) فاصغ لها سمعك فإنه خير تؤمر به او شر تصرف عنه .

وسئل ذو النون المصري رحمه الله عن حملة القرآن فقال هم الذين أمطرت عليهم سحائب الاشجان ونصبوا الركب والابدان وتسربلوا بالخوف والاحزان وشربوا بكاس اليقين وراضوا انفسهم رياضة المتقين وكحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر وألزموها العبرات وأشعروها الفكر فقاموا ليلهم إرقاً وتبادرت دموعهم فرقاً حتى ضنيت منهم الأبدان وتغيرت منهم الألوان وصحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطامع الراغبين ففاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكأنما زفير النار تحت أقدامهم وكأن الوعيد نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادا وللركب مهادا وجعلوا القرآن صراطهم المستقيم فكان بهم الى الخيرات داعياً وإلى النجاة دليلاً وهادياً (اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب) اسمع يا هذا صفات القوم وانتبه يا اسير الغفلة والنوم ذهب السادة وبقي قرناء الوسادة وينبغي لقارىء القرآن ان يعمل به ويحذر أن يكون يقرأ والقرآن يلعنه .

قال ميمون بن مهران رحمه الله ان احدهم يقرأ والقرآن يلعنه قيل له وكيف ذلك ؟ قال يقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب ويقرأ ألا

لعنة الله على الظالمين وهو يظلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ناراً وقودها الناس والحجارة قال أوقد عليها الف عـــام حتى ابيضت ثم أوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء لا يضيء لهبها اخرجه البيهقي .

واخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه عـن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام مالي لا ارى ميكائيل ضاحكاً قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

وروى الطبراني ان كعب الاحبار جعل يذكر نعيم الجنة فلما فرغ قال عمر ويحك يا كعب هذه القلوب قـد استرسلت فاقبضها فقال كعب والذي نفسي بيده ان لجهنم يوم القيامة لزفرة مـا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا يخر لركبتيه حتى ان ابراهيم خليــــل الرحمن يقول رب نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً الى عملك لظننت أنك لا تنجو .

وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يومـــاً لكعب يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين إعمل عمل وجل ولو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لازدريت عملك فما ترى فاطرق عمر مليـاً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قـــدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب ليغلي دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق عمر

ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيـــاً على ركبتيه يقول نفسي لا أسالك الا نفسي .

اخواني اعتبروا بمن مضى من الاقران وتفكروا فيمن بنى كيف بان تقلبت بهم والله الاحوال لعبت بهم البلايا ونسيهم احبابهم بعـــد ليال وعانقوا التراب وفارقوا المال .

كم مأخوذ على الزلل ختم له بسوء العمل نزل به الموت فيا هول مـا نزل واسكنه القبر وهـــذا مصير العاقل لو عقل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل كم نائم على فراش التقصير مغتر بعمر قصير صاح به ولم يبال النذير فاستلب على الخطايا التبذير فلما أحس البأس ثارت من نيران الندم شعل ، ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل أمـا عندهم خبر من الساعة والعمر يمضي بساعة وساعة خسروا أشرف تجارة وأغلى بضاعة يتثاقلون تثاقل عطارد في الطاعة فاذا لاح الذنب فزحـل . ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل .

اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به اليك وتولنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بـــين يديك فالعزيز من لاذ بعزك والسعيد من التجأ اليك فاغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

ولقد خلقنا الإنسان

قال تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم مـــا توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) .

الانسان ابن آدم وما توسوس به نفسه ما تحدثه به من خير وشر او يكنه في قلبه وهذا يحث على تطهير القلب من الوسواس فيه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد، الوريد عرق في باطن العنق اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان يتلقيان القول ويكتبان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي حافظ وهو الملك الموكل به العتيد الحاضر معه اينما كان قال سفيان الثوري يوماً لاصحابه اخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث الى السلطان اكنتم تتكلمون بشيء قالوا لا قال فان معكم من يرفع الحديث الى الله تعالى ·

وقال بعض السلف مررت برجل منفرداً فقلت له أنت وحدك فقال

معي ربي وملكاي فقلت أين الطريق فاشار نحو السماء ثم مضى وهـــو يقول اكثر خلقك شاغل عنك وقال بعضهم اذا نطقت فاذكر من يسمع واذا نظرت فاذكر من يرى واذا أغرمت فاذكر من يعلم .

كأن رقيباً منك يرعى خواطري
وآخر يرعى ناظـــري ولساني

فما نظرت عيناي بعدك نظرة
لغيرك الا قلت قـــد رمقاني

ولا بدرت من فيّ بعـدك لفظة
لغيرك الا قلت قـــد سمعاني

ولا خطرت في غير ذكرك خطرة
على القلب الا عرجت بعنان

يا من معاصيه كثيرة يا من نفسه بما تجني عليه مسرورة أفي العين كمه ام عشى ام الامر يمشي اليك كما تشاء أعلى القلب حجاب او غشا يا من اذا قعد عصى وكذا إذا مشى كل فعلك غلط كل عملك سقط اترى هذا العقل اختلط أما قوم بهذا الشمط أما علم الشيب على حروف الموت نقط .

كتب يوسف بن اسباط الى حذيفـــة المرعشي رحمهما الله أمـا بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بمـــا علمك الله والمراقبة حيث لا

يراك الا الله والاستعداد لمـــا ليس لأحد فيه حيلة ولا ينتفع بالندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلـــين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق غـــداً فان الدنيا ميدان المتسابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بـــين يدي الله تعالى يسأل فيه عن الدقيق الخفي وعن الجليل الخافي ولست آمن ان يسالني واياك عـــن وساوس الصدور ولحظات العيون والاصغاء للاستماع واعلم أنه لا يجزي من العمـــل القول ولا من البذل العدة ولا من التوقي التلاوم يا مطلقاً نفسه فيما يشتهي ويريد اذكر عند خطراتك المبدىء المعيد وخف قبح مـــا جرى فالملك يرى والملك شهيد ونحن اقرب اليه من حبـــل الوريد هلا استحييت ممن يراك اذا ركبت من هواك ما عنه نهاك ستبكي عيناك على ما جنت يداك أما تعلم أنه بالمرصاد ولو خفت وعيده في الحرام ما قاربته ولو عملت شؤم الجزاء في كاس الهوى مـــا شربته لقد اضعنا الحديث عند سكران يميد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مـا ظنك بمن يحصي جميـع كلماتك ويضبط كل حركاتك ويشهد عليك بحسناتك على الترتيب والتنفيذ عـن اليمين وعن الشمال قعيد ترفع الصحائف وهي سود وعمل المنافق مردود يحضره الملكان لذي المعبود باسرار العبيد عن اليمين وعن الشمال قعيد يضبطان على العبد ما يجري من حركاته وما يكون من نظراته وكلماته واختلاف أموره وحالاته لا تنقص ولا تزيد عـــن اليمين وعن الشمال قعيد كأنك

بالعمر قـــد انقرض وهجم عليك المرض وغاب كل مراد وغرض واذا بالتلف قد عرض وهو يزيد مـا يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد لقد كنت في غفلة حتى شخص البصر وسكت الصوت ولم يمكن التدارك للفوت ونزل بك ملك الموت ونظرك عن الأهل بعيد ونحن اقرب اليك من حبل الوريد عن اليمين وعن الشمال قعيد .

اللهم يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قـد سالك انت الذي دللت بجودك عليك واطلقت الألسنة بالسؤال لديك اللهم اسلك بنا مناهج المتقين والبسنا خلع الايمان واليقين واجعلنا بفضلك من أصحاب اليمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب التاسع عشر

مصارف الزكاة

الحمد لله خالق الخلق من تراب وفارق بينهم في المعاني والاداب ورفع عن بصائر اوليائه الحجاب واشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب فهم على باب الدلالة للخلق على الباب وشغل الجهلاء بالطعام والشراب فهم في جمع الحطام بين المجيء والذهاب يعمرون بالهوى أجسامهم والقلوب منهم في خراب فاذا عاينوا تفريطهم عند الموت بان المرتاب ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .

فسبحان مستحق الحمد وأهله وخالق الفرع وأصله ومنشىء الكائنات بفعله ومبين الهدى بايضاح سبله .

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله واصلي واسلم عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقال

تعالى (وآتوا حقة يوم حصاده) .

وقد بين الله تبارك وتعالى من تصرف لهم الزكاة من المسلمين فقال تبارك وتعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) بهذا تأخذ الزكاة مكانهـــا في شريعة الله ومكانها في النظام الاسلامي لا تطوعاً ولا تفضــــلا ممن فرضت عليهم فهي فريضة محتمة وليست منحة ولا جزافاً من القاسم الموزع فهي فريضة معلومة إنها إحدى فرائض الاسلام تجمعها الدولة المسلمة بنظام معين لتؤدي بها خدمة اجتماعية محددة وهي ليست احساناً من المعطي للفقــــير ولا شحاذة من الآخذ ان الزكاة فرع من فروع نظام التكافل الاجتماعي في الاسلام وهذا النظام أشمل وأوسع كثيراً من الزكاة لانه يتمثل في عدة خطوط تشمل فروع الحياة كلها ونواحي الارتباطات البشرية باكملهـــا والزكاة خط أساسي من هذه الخطوط .

وتجمع الزكاة بنسبة العشر ونصف العشر وربع العشر من أصــــل المال حسب أنواعه وهي تجمع من كل من يملك النصاب فائضاً عن حاجته يحول عليها الحـــول وبذلك يشترك في حصيلتها معظم أفراد الامة ثم تنفق في المصاريف التي بينتها الآية هنا وأول المستحقين لهـــا الفقراء والمساكين مثلهم ولكنهم هم الذين يتحملون فــــلا يبدون حاجتهم ولا

يسألون والعاملين عليها اي الذين يقومون على تحصيلها والمؤلفة قلوبهم وهم طوائف منهم الذين دخلوا حديثـــاً في الاسلام ويراد تثبتهم عليه ومنهم الذين يرجى ان تتألف قلوبهم فيسلمون ومنهم الذين اسلموا وثبتوا ويرجى تاليف قلوب امثالهم في قومهم ليدخلوا في الاسلام حين يرون إخوانهم يرزقون ويزادون وفي الرقاب ذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الاسرى بين المسلمين وأعدائهم ولم يكن للاسلام بـــد من المعاملة بالمثل يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق وهذا السهم في اعانة من يكاتب سيده على الحرية في نظير مبلغ يؤديه له ليحصل على حريته بمساعدة قسطه من الزكاة او بشراء رقيق واعتاقه .

والغارمين وهم المدينون في غير معصية يعطون من الزكاة ليوفوا ديونهم بدلاً من اعلان افلاسهم .

فالاسلام نظام تكافل لا يسقط فيه الشريف ولا يضيع فيه الامين ولا يأكل الناس بعضهم بعضاً .

وفي سبيل الله يشمـــل كل مصلحة في سبيل الله وابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن ماله ولو كان غنياً في بلده هـــذه هي الزكاة تؤدى في صورة عبادة اسلامية ليطهر الله بهـــا القلوب من الشح لتمسح جراح

الانسان فريضة من الله الذي يعلم ما يصلح لهذه البشرية ويدبر أمرها بالحكمة والله عليم حكيم .

وتجب الزكاة في مال الصبي والمجنون لمفهوم حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال له واياك وكرائم أموالهم ويخرج عنهما وليهما من مالهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال : ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها في قاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطأها باخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وأما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم ؟ قال ولا صاحب بقر ولا صاحب غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا خلجاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولها

رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بـــين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

يا مشغولاً بما لديه عما بين يديه يا غافلاً عن الموت وقد دنا إليه يا ساعياً إلى مـــا يضره بقدميه كم عاين ميتاً واعتبر بعينيه أينفعه ماله الذي تعب علية أينفعه يوم الرحيل دمع علا على خديه يا من يجول في المعاصي قلبه وهمه يا من يعتقد فيا فيه سقمه يا من كلما زاد عمره زاد اثمه يا طويل الأمل وقد دق عظمه أما وعظك الزمان وزجرك ملمه أين الشباب قل لي بان رسمه أين زمان الفرح لم يبق الا اسمه اين اللذة رحـــل المطعوم وطعمه يا لديغ الأمل قد بالغ فيه سمه يا قليل العـــبر قد رحل ابوه وامه يا من سيجمعه اللحد عن قليل ويضمه كيف نعظ من لا يعظه قلبه ولا فهمه كيف نوقظ من قد نام قلبه لا عيناه ولا جسمه .

تزود من الدنيا فانك هالـــك
وتترك للأعداء مـا أنت مالك

ووسع طريقاً أنت سالكه غداً
فلا بـــد من يوم تضيق المسالك

أين الذين ارتفعت أصواتهم بالادعية خرجت تلك الجواهر من تلك الأوعية اين من جمع مالاً ووفر واعلق من ظفره بالمراد ظفراً أما أعاد الموت دياره قفراً ونقلته الأحداث وقد أثقل بالوزر ازراً ثم طال عذابه

وانما نال نزراً وأوطاته أمواله جمرا لا يشبه جمرا .

سل الايام ما فعلت بكسرى　　وقيصر والقصور وساكنيها

أمـا استدعتهم للموت طرا　　فلم تدع الحليم ولا السفيهـا

دنت نحو الدني بسهم خطب　　فاصمته واوجهت الوجيهـا

امـــا لو بيعت الدنيا بفلس　　انفت لعاقل ان يشتريها

اللهم وفقنا لاداء ما افترضته علينا من اداء زكاة اموالنا وتقبل منا يا مولانا صدقاتنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميـع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

والذين يكنزون الذهب والفضة

قال الله تبارك وتعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) الكنز مال لم تؤد زكاته لقول عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما مـا كان من مال تؤدي زكاته فانه لا يسمى كنزاً وان كان مدفوناً ومـا ليس مدفوناً لا تؤدي زكاتـــه فانه الكنز الذي ذكر الله عز وجل في كتابه يوم يحمى عليهـا في نار جهنم يعني الاموال فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم المعني هذا ما ادخرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذاب ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه والله ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته .

وقال ابن عباس رضي الله عنه هي حية تطوى على جبينه وجبهته فتقول أنا مالك الذي بخلت به . وعن أبي ذر رضي الله عنه قـــال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظـل الكعبة فقال هم الأخسرون

ورب الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة قال فأخذني غم وجعلت اتنفس قال قلت هذا شيء حدث في قلت من هم فداك ابي وامي قـــال الاكثرون الا من قال في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وقليل‌ما هم مـــا من رجل يموت فيترك غنماً او ابلاً أو بقراً لا يؤدي زكاتها الا جاءته يوم القيامة الى آخر الحديث السابق في الباب .

أخي عجباً لمن عرف الدنيا ثم اغتر أما يقيس ما بقي بمـا مر أيؤثر لبيب على الخير الشر أيختار الفطن على النفع الضر كم من نعمة عليك قد سلفتها وما قمت بفريضة كلفتها اذا دعيت الى التوبة سوفتها وإن جاءت الصلاة سفسفتها واذا قمت إلى العبادة خففتها كم حيلة في مكاسبها تلطفتها ولو شغلتك عنها آيات نافقتها كم بادية في أرباحها تعشقتها كم كذبات من أجل الدنيـــا زخرفتها لقد استشعرت محبتها إي والله والتحفتها تحضر المسجد وقلبك مع التي الفتها أو مـــا يكفيك أموالك وقد الفتها تالله لو علمت ما تجني عفتها أنسيت تلك الذنوب التي أسلفتها ألست تذكرتها ثم ما خفتها آه لمراحل أيام قطعتها وخلفتها لو اردت لنفسك بختها لعنفتها لقد قتلتها بالوفاق فهلا خالفتها .

غوالب الدنيـــا عنـاء　　وما تعطيه من هبة هبـاء
وما دامت على عهد لخل　　ولا وعدت فكان لها وفاء
تذيق حلاوة وتذيق مراً　　وليس لذا ولا هـذا بقاء

وتجلو نفسها لك في المعاصي   وفي ذاك الجلاء لك الجلاء

اذا نشرت لواء المكر يوماً   لوى قلب الغبي بها اللواء

فدعها راغباً في ظل عيش   وملك ماله أبداً فنـــاء

اخواني قولوا للمفرط الجاني أمـا قال لك الشيب أما تراني انا كتاب المنون والضعف عنواني وليس في السطور إلا أنك فاني أين أهل العزائم رحلوا وماتوا أين أهل اليقظة ذهبوا وفاتوا أقبلوا بالقلوب على مقلبها وأقاموا النفوس لدى مؤدبها واحضروا الأخرى فنظروا إلى غائبهـــا وسهروا الليالي كأنهم وكلوا برعي كواكبها ونادوا نفوسهم صبراً على نار البلاء لمن كواك بها ومثتوا الدنيا فما مالوا إلى ملاعبها واشتاقوا الى الحبيب فاستطالوا مدة المقام بها .

الم يأن تركي ما علي ومـــا ليا
وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا

وقد نال مني الدهر وابيض مفرقي
بكر الليالي والليالي كما هيـــا

اصوت بالدنيـا وليست تجيبني
احاول أن أبقي وكيف بقائيا

ومـا تبرح الأيام تحـــذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيـــا

أليس الليالي غاصبــــات لمهجتي

كما غصبت قبلي القرون الخواليا

وتسكنني لحداً لدى حفرة بهــــا

يطول إلى أخرى الليالي ثوائيـــــا

فيا ليتني من بعد موتي ومبعثي

أكون تراباً لا علي ولا ليـــــا

اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا واغفر بعفوك ذنوبنا وهب لنــــا موبقات الجرائر واستر علينا فاضحات السرائر ولا تتركنا من جميل صفحك واحسانك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب العشرون

فضل الدعاء

الحمد لله الذي ركب فاحسن التركيب ورتب فأحسن الترتيب وأدب فاكمل التاديب وقلب القلوب بين الترغيب والترهيب جل من رقيب يثيب من اليه ينيب ويوفر نصيب المصيب يكشف كرب المكروب الكئيب حاضر مع الخلق لا يغيب يسمع منهم الدعاء ويجيب واذا سألك عبادي عني فإني قريب احمده عدد ما يحوي كل كثيب وأقر بوحدانيته إقرار راغب منيب واصلي واسلم على رسوله محمد النبي الطبيب وعلى آله وأصحابه الذين هم من كل خير قريب وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى «وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .

أخرج أبو يعلي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال أربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي فأما التي لي

لا تشرك بي شيئاً وأما التي لك علي فيما عملت من خير جزيتك به وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة وأما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » رواه مسلم .

وعن سعد رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني

مجاب الدعوة فقال يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة من الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه اربعين يوماً وأيمـا عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به فالله سبحانه وتعالى يحب عباده ان يدعوه ويتقوه ويطيعوه وقـد فتح بابه للطالبين وحث على دعائه في كتابه المبين فهو اجود الأجودين وأكرم الأكرمين وأرحم الراحمـين لا تشتبه عليه الأصوات ولا تختلف عليه اللغـات يفرح بالحاح الملحـين في طلب حاجاتهم ولا تغيض خزائنه من كثرة الانفاق .

وفي الأثر الالهي يقول الله عز وجل أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهـل زيادتي وأهل طاعتي أهـل كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ان تابوا الي فانا حبيبهم فاني أحب التوابين وأحب المتطهرين وان لم يتوبوا فأنا طبيبهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعائب فتبارك من لا يلقى وصاياه إلا الصابرون ولا يفوز بعطاياه إلا الشاكرون ولا يهلك عليه إلا الهالكون .

وعن أنس رضي الله عنـه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح المسك تنقل اليهم الموائد والأباريق مختومة افواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقـد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيشربون ويأكلون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب .

يا من زاده قليل وطريقه بعيد يا مقبلاً على ما يضره تاركاً ما يفيد أنسيت هجوم الموت العظيم الشديد أغفلت عن نزول اللحد المهلك المبيد أما تخاف الحساب اذا نشر الكتاب من لـــك اذا تلهف القادم وتأسف النادم وأقلقت المظالم وتعلق المظلوم بالظالم كم متجبر هـان بالامتهان وود عند شهادة الأركان أنه ما كان يا له من يوم يخرس فيـــه لسان الانسان ويقلق عند بروز النيران الحيران فابك على ذنوبك وتأسف للعصيان فما يوضع في الميزان مثل الأحزان يا قليل الاخلاص والتقى ستندم عـــلى التفريط يوم اللقاء يا مطمئناً الى دار قليلة البقاء ومؤثراً ما يفنى عـلى ما يبقى من الشقا ، كم معصية فعلتها وما اتقيت كم خطيئـة بارزت بها وما استحييت كم موعظة سمعتها وما ارعويت كم دعيت الى ما ينفعك فابيت كم أقبل عليك مولاك بعظته فوليت يا من زمانه ينقضي بسوف وعسى وأرجو وليت يا من جسده حي وقلبـــه ميت متى تتقي من براك متى تراقب من يراك متى تعرف شكر من ولاك متى تخجل من ذل وزلل قـد علا عليك يا بعيد الامـــل اجلك قد قرب اليك يا أيها الغافل ستدعى فتجيب يا مغتراً بالسلامة سهم التلف مصيب يا راحلاً عن قليل ستسكن القبر عن قريب وستبقى فيه وحيداً غريباً ويا وحشة الغريب يا ناسياً ما بين يديه من الامر العجيب :

لبست ثوب الدجى والناس قد رقدوا

وبت اشكو الى مولاي مـا اجد

وقلت يا امــلي في كل نائبة

ومن عليه لكشف الضر اعتمـد

اشكو اليك أموراً أنت تعلمهـا

مالي عــلى حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالذل مبتهـلا

إليك يا خير من مدت اليه يـد

فــلا تردنها يا رب خائبـة

فبحر جودك يروي كل مـن يرد

إلهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الا من اخلص لك في اعماله فمن للذي قد غرق مثلي في بحر ذنوبه وآثامه .

إلهي ان كنت لا ترحم الا الطالبين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل إلا العاملين فمن للمقصرين اللهم افض علينا من بحر جودك العميم ولا تحرمنا من النظر الى وجهك الكريم واجعلنا من ورثة جنة النعيم واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

تتجافى جنوبهم عن المضاجع

قال الله تبارك وتعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ترتفع والآية في قيام الليل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع قيام الليـل وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يضحك الله اليهم رجل يقوم من الليل والقوم قد صفوا للصلاة والقوم اذا صفوا للقتال .

وعن ابي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قـال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهـو قربة الى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم .

واعلم ان السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات :

الطبقة الأولى : كانوا يحيون كل الليل ومنهم من كان يصلي الصبح

بوضوء العشا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليل ومن القوم سعيد ابن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض وهشيم بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن حيثم والحكم الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العباديان ومنصور بن زاذان وهشيم الواسطيان وحبيب ابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار ويزيد الرقاض البصريان .

الطبقة الثانية : كانوا يقومون شطر الليل منهم عبد الله بن عباس قال ابن ابي مليكة صحبته وكان يقوم شطر الليل يكثر والله في ذلك التسبيح .

الطبقة الثالثة : كانوا يقومون ثلث الليل وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه .

الطبقة الرابعة : كانوا يقومون سدس الليل او خمسه .

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان احدهم يقوم الى أن يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام .

الطبقة السادسة : قوم كانوا يصلون من الليل اربع ركعات او

ركعتين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا جميعاً ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

الطبقة السابعة : قوم يحيون مـــا بين العشائين ويصلون في السحر فيجمعون بين الطرفين .

ومن اراد قيام الليل فلا يكثر الاكل والشرب ولا يتعب اعضاءه في النهار بالكد ولا يعمل معصية وليستعن بالقيلولة .

قالت بنت الربيع بن خيثم يا ابت مالي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام فقال يا بنية ان اباك يخاف البيات وقالت أم عمر بن المنكدر يا بني أشتهي أن أراك نائماً فقال يا أماه والله ان الليل ليرد علي فيهولني فينقضي عني وما قضيت منه اربي وكان زمعة العابد يقوم فيصلي طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلا صوته يا ايها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون ألا تقومون فترحلون فيسمع من ها هنا باك ومن ها هنا داع ومن ها هنا متوضيء فاذا طلع الفجر نادى باعـــلا صوته يحمد القوم السري عند الصباح :

تتجافى جنوبهم عن لذيذ المضاجع

كلهم بين خائف مستجير وطامـع

تركوا لذة الكرى　　للعيون الهواجع

واستهلت عيونهم　　بانصباب المدامع

فاجيبوا إجابة　　لم تكن في المسامع

ليس ما يصدونه　　اوليائي بضائع

تاجروا في بطاعتي　　تربحوا في البضائع

وابذلوا الي نفوسكم　　انها من ودائع

اللهم يا من فتح بابه للطالبين واظهر غناه للراغبين فقال ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وآخرين اللهم آمنا من الفزع الاكبر يوم الدين واحشرنا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الحادي والعشرون

فضل قيام الليل وعمارة المساجد

الحمد لله رب الارباب ومسبب الأسباب ومنزل الكتاب حفظ الارض بالجبال من الاضطراب وقهر الجبارين واذل الصعاب وسمع خفي النطق ومهموس الخطاب وابصر فلم يستر نظره عجاب انزل القرآن يحث فيه على اكتساب الثواب ويزجر عن أسباب العقاب كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ابتلى المصطفين بالزلل ليعلم انه تواب أما سمعت بزلة أبينا آدم وما جرى من عتاب أحمده على رفع الشك والارتياب واشكره على ستر الخطايا فمن اطاعه ابدل خطاياه بالثواب واقر له بالتوحيد اقراراً نافعاً يوم الحساب واعترف لنبيه محمد أنه لب الالباب صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبه ابي بكر خير الاصحاب وعلى عمر الذي اذا ذكر في مجلس طاب وعلى عثمان المقتول ظلماً وما تعدى الصواب وعلى علي البدر يوم بدر والصدر يوم الاحزاب وعلى جميع آله وأصحابه صلاة مستمرة الى يوم المآب وسلم تسليماً أما بعد : ـ

قال الله تعالى (إنمـــا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان .

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد المئزر وأحيا ليله وايقظ أهله وفي رواية اذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر .

وكان صلى الله عليه وسلم يخص العشر الأواخر من رمضان باعمال لا يعملها في أيام الاشهر الماضية فمنهـا الاعتـكاف فانه كان يداوم عليه في العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله وانما كان يعتكف صلى الله عليه وسلم في هذه العشر التي تطلب فيها ليلة القدر قطعاً لاشتغاله يتخلى فيها لمناجاة ربه وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بقيـام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقيظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ

انحلت عقدة فان صلى انحلت عقـدة فأصبح نشيطاً طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان رواه البخاري .

وبكى يزيد الرقاش رحمه الله تعالى فقيل له ما يبكيك ؟ فقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول يا يزيد من يصلي لك ؟ من يصوم لك ؟ من يتقرب إلى الله عز وجل بالاعمال الصالحة ؟ ويحكم يا اخواني لا تغتروا بشبابكم فكأنكم وقد حل بكم ما حل بي .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر الى السماء فقـال (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب) ثم قام فتوضأ واستن فصلى احد عشر ركعة ثم اذن بلا فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح .

وذكر ابن الجوزي رحمه الله قال كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة

المرعشي رحمه الله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما اعلمك الله والقيام بفروض الله والمراقبة حيث لا يراك الا الله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق غداً فان الدنيا ميدان المتسابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى يسألنا عن الدقيق الخفي وعن الجليل الخافي ولست آمن أن يسألني واياك عن وساوس الصدر ولحظات العيون والاصغاء للاستماع وعليك أخي باغتنام الاعمال الصالحة في مواسمها وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين كما أرشد الى ذلك سيد الاولين والآخرين .

اللهم يا من أظهر غناه للراغبين وفتح بابه للطالبين اجعلنا من عبادك المقربين واعطنا كتابنا باليمين واصرف عنا عذابك يا رب العالمين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى

وهي ظالمة لما ذكر هلاك الامم المكذبة كقوم نوح وعـاد وثمود وكيف أخذوا بالعذاب قال (وكذلك أخذ ربك اذا أخـذ القرى وهي ظالمة) فوصفها بالظلم (والمراد أهلها ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لآية) يعني ما ذكر من عذاب الأمم والآية العبرة والعظة لمن خـاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود لأن الخلق يحشرون ويشهده البر والفاجر وأهـل السماء والارض (وما نؤخره إلا لأجل معدود) اي لوقت معلوم لا يعلمه الا الله تعالى يوم تاتي ذلك اليوم لا تكلم نفس الا بإذنه اي بإذن الله عز وجل فالخلايق ساكتون الا من اذن الله له في الكلام فمنهم شقي وسعيد أين النفوس التي كانت في طلب المعاصي هائمة اقعدتها محن البلايا بعد أن كانت قائمة اين عـاد وثمود اين الامم السالفة المتقادمة بينما هم في خطاياهم اذا بلاياهم قادمـة هجموا على المخالفات فإذا الآفات هاجمة اخذوا على ذنوبهم واسروا بعيوبهم المتراكمة ذهب الفرح وجاء الترح فإذا النفوس واجمة اصبحت دموعهم اذ تفرقت جموعهم ساجمة

وضاع تدبر آرائهم ولقد كانت حازمة ما اجود فكرهم لو كانت على الرشد عازمة رموا في اللحود فاذا القبائح والضرائح متلازمة يا لأحزانهم مـــا أشدها ولغمومهم المتراحمة ما تلمحوا قط عاقبة ولا خافوا من خاتمةانتهت وقد فات الوقت قلوب نائمة طلبت زاد الطريق فاصبحت عادمـة سلمهم المالك الى مالك فاذا الوجوه ساهمة ثم احترقت اجسادهم وقد كانت ناعمـة مزقتهم السن عقاب باتت بالعتاب لائمة يسحبون الى الحميم كما تسحب السائمة فاغتنموا زمان السلامة فما النفس سالمة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ان في قصر القياصرة وكسر الاكاسرة وتخريب الديار العامرة دليلاً على الدار الآخرة لا بد ان تصبح السماء مائرة والجبال سائرة والنجوم متناثرة وصحائف الاعمال متطايرة فأهل الجنة في عيشة ناضرة عيونهم الى ربهم ناظرة عليهم سحب اللذات ماطرة ديارهم بريح الفوز عاطرة وأرواحهم بالخلود الدائم مباشرة هذا واقدام العصاة على الصراط عاثرة والنار عليهم غضبى زافرة فكم بين الفريقين يا أهل القلوب الحاضرة ان في ذلك لآية لمن خـــاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود .

اخواني بين أيديكم الموت وليس بمودود والرحيل الى القبور واللحود ثم تخرجون وينصب ميزان العدل ويرد بهرج النقود فحينئذ يتمنى المجرم عدم الوجود ويبكي العاصي على فوات المقصود وتصبح وجوه المذنبين

كالليالي السود ويقرر المخطىء ولا وجه للجمود فان جحد فالجلود عليه شهود يتمنى العود وهيهات يبس العود ويقول رب ارجعون وباب الرجوع مسدود وما ينتفع العاصي بقوله (رب ارجعون فلا اعود اسمعتم يا ناقضي العهود ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد .

يوم يجمع الخلائق كلهم في صعيد وينادون فيسمع القريب والبعيد ويلين لذلك الهول الشديد وينطق بما جرى لا ينقص ولا يزيد وترى الابدان من شدة الهول ترتعد وتميد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد تحمل العصاة الى النار ومقامع النار من حديد ولهم فيها كل يوم عذاب جديد وكل منهم ممنوع مما يشتهي ويريد يرجون العفو والعفو منهم بعيد وقد خرس لسان العاصي فلا يبدي ولا يعيد هذا والمؤمنون كانهم من سرورهم في يوم عيد حكم نفذ في الخلق حكم به المبدي المعيد فمنهم شقي وسعيد :

ذنوبك يا مغرور تحصى وتحسب

وتجمع في لوح حفيظ وتكتب

وقلبك في سهو ولهو وغفلة

وأنت على الدنيا حريص معذب

تباهي بجمع المـــال من غير حلة

وتسعى حثيثاً في المعاصي وتذنب

أما تذكر الموت المفاجىء في غـد

أما انت من بعد السلامة تعطب

أما تذكر القبر الوحيش وهوله

وميزان قسط للوفاء سينصب

تروح وتغدو في مزاحك لاهيـــاً

وسوف باشراك المنيـــة تنشب

تعالج نزع الروح من كل مفصـل

فلا راحـــم ينجي ولا ثم مهرب

اللهم اعط كل سائل منـا مراده وأنلنا الحسنى والزيادة وامح عنا سيئاتنا وارفع دجاتنا وثقـــل ميزاننا وضاعف حسناتنا فأنت اكرم الاكرمين وأجود الاجودين فاغفر اللهم لنـا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين.

الباب الثاني والعشرون

تحري أوقات الاجابة

الحمد لله الملك القويم الواحد العزيز العظيم الشاهد سامع ذكر الذاكر وحمد الحامد وعالم المريد ونية القاصد وبهداه اهتداء الطالب وادراك الواجد رفع السماء فعلاها ولم يحتج الى مساعد والقى في الأرض رواسي راسخات القواعد احاط علماً بالاسرار والعقائد وابصر حتى دبيب النمل في الجلامد .

أحمده على الرخاء والشدائد واقر بتوحيده اقرار موحد عابد واصلي واسلم على رسوله بيت القصائد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاقارب والأباعد وسلم تسليما أما بعد : ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له رواه البخاري .

عن ابي ذر رضي الله عنه قـــال كنت اسأل الناس عن ليلة القدر فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها أفي رمضان هي أم في غيره فقال لي بل هي في رمضان قلت تكون مع الانبياء مـا كانوا فاذا قبضوا رفعت أم هي باقية الى يوم القيامة فقال بل هي باقية الى يوم القيامة قلت في أي رمضان هي ؟ قال التمسوها في العشر الأواخر لا تسألني عن شيء ثم حدث فاهتبلت غفلتـــه فقلت يا رسول الله أقسمت عليك بحقي ألا أخبرتني في أي ليال العشر هي فغضب علي غضباً لم يغضب مثله منذ صحبته وقال التمسوها في السبع الاواخر لا تسألني عن شيء بعدها .

وروى ابن ابي عاصم من حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قام مع النبي صلى الله عليه وسلم ليـــلة من رمضان فاغتسل صلى الله عليه وسلم وبقيت فضلة فاغتسل بهـــا حذيفة وستره النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة في العشر الاواخر من رمضان .

عباد الله هذه مواسم الدعاء فاغتنموا شرف الزمان ففي هذه الليالي ترجى فيها ليلة القدر فينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يغتنم هـذه الليالي ويرفع أكف الضراعة الى الله عز وجل

وفي الاثر الالهي ان الله عز وجل يقول أنا الجواد الذي لا ابخل وأنا الحليم الذي لا أعجل وانا الذي استر الذنوب واقبل توبة التائبين واعفو

عن الخاطئين وانا ارحم الراحمين من ذا الذي لجأ الي فطردته من ذا الذي تاب الي وما قبلت توبته من ذا الذي طلب منا وما اعطيناه من ذا الذي استقال من ذنوبه وما اقلناه أنا الذي أغفر الذنوب واستر العيوب واغيث المكروب وأرحم الباكي وأنا علام الغيوب يا عبادي قفوا على بابي اكتبكم من احبابي .

فلله در اقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان واسهروا أعينهم في الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا اقدامهم في خدمة الملك الديان واجتهدوا في العمل الصالح فكل زمانهم رمضان ورد في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرىء أمتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهـــو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته رواه البخاري .

وفي حديث أبي هريرة الذي أخرجه الجماعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها

الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة الا الصوم فانه لي وانا اجزي به .

اللهم جئنا بجمعنا متوسلين اليك في قبولنا متشفعين اليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا خائبين اللهم الهمنا القيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا تفضحنا بين خلقك يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج إقض حاجتنا يا قاضي الحاجات وأجب دعوتنا يا مجيب الدعوات هب لنا ما سألناه وحقق رجاءنا فيما تمنيناه يا من بيده حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين أذقنـــا برد عفوك وحلاوة مغفرتك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذ احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل قال من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة اني لاسرع شيء الى نصرة اوليائي الحديث .

وعن وهب بن منبه قال قال الحواريون يا عيسى من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عيسى عليه السلام هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا الى

آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا أنه سيتركهم فصار استكثارهم استقلالاً وذكرهم إياها فراقاً وفرحهم بما اصابوه منها حزناً فما عارضهم من نائلها رفضوه ومن رفضها بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وخربت فليسوا يعمرونها وماتت في صدورهم فليسوا يحبونها يهدمونها ويبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون ما يبقى لهم رفضوها فكانوا برفضها فرحين وباعوها فكانوا ببيعها رابحين نظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فأحبوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم قام الكتاب وبه قاموا بهم نطق الكتاب وبه نطقوا ليسوا يرون نائلاً دون ما يطلبون ولا أماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون .

يا هذا أمت نفسك حتى تحييها فعاقبة الصبر حلوة كم صبر صابر عن ما اشتهى حتى قيل له كل يا من لا يأكل ان ألم الجوع يحمد اذا كان طريقاً الى الصحة وان الصحة لتذم اذا كانت سبيلاً الى المرض اي فائدة في لذة ساعة اعقبت غماً طويلاً ما فهم مواعظ الزمان من أحسن الظن بالايام إياك أن تسمع كلام الامل فانهَ عدو محض اذا استوطنت السلامة فتذكر العطب اذا طال بك الامل فتفكر في المخاوف واذا لذت لـك العاقبة فلا تيأس قرب النقم وان كنت محباً لنفسك فلا تسيء اليها بالزلل ان طالب الدنيا لا ينال منها حظاً ألا يفوت من الآخرة هل العمر الا ثلاثة أيام يوم قد انقضى بما فيه ذهبت لذته وبقيت تبعته ويوم منتظر ليس في اليد منه

الا الامل ويوم انت فيه قد صاح مؤذناً بالرحيل فاصبر فيه عن الهوى فان الصبر اذا اوصل الى المحبوب سهل .

اخواني ان شهر رمضان قد قرب رحيله وازف تحويله وهو ذاهب عنكم بافعالكم وشاهد عليكم غداً باعمالكم فيا ليت شعري ماذا قد اودعتموه وباي الأعمال ودعتموه اتراه يرحل حامداً صنيعكم او ذاماً تضييعكم ما كان اعظم ساعاته وما كان احلى جميع طاعاته كانت لياليه عتقاً ومباهاة وأوقات اسحاره خدمة ومناجاة ونهاره زمان قربة ومصافاة .

يا راكباً تطوي المهامـــة عيسه

فتريه رضراض الحصى مترضرضا

بلغ رعاك الله سكان الغضا

مني التحية ان عرضت معرضا

وقد انقضي زمن الوصال وودنا

باق على مر الليالي ما انقضى

عباد الله كونوا ممن اذا ابتلاهم مولاهم يصبرون واذا أعطاهم مناهم يشكرون واذا استراح المبطلون يدأبون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون لا خوف عليهم اليوم ولا هم يحزنون زال الخوف عنهم واندفع فأفادهم حزنهم في الدنيـــا ونفع وتم

السرور لهم واجتمع وزال الحجاب الذي بينهم وبينه وارتفع في الدنيا يعملون وفي الآخرة الى وجه الكريم ينظرون لا خوف عليهم اليوم ولا هم يحزنون سلبتهم والله ايدي المنون فأنزلتهم قفرا ليس بمسكون وهكذا انتم عن قريب تكونون وهذه الدنيا تنذركم وما تسمعون أما في كل يوم غادياً تشيعون اما ترون الاتراب كيف ينتقلون أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون .

اللهم اسلك بنا سبيل الابرار واجعلنا من عبادك المصطفين الاخيار وأعذنا يا غفار من عذاب النار واحفظنا من المعاصي فيما بقي من الاعمار اللهم انصرنا بالخوف منك حتى لا نخاف غيرك ولا نعبد شيئاً سواك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب الثالث والعشرون

ليلة القدر

الحمد لله الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء القاهر بالعز والملك والبقاء الظاهر بالاختراع والكبرياء الباطن فليس دونه شيء من الأشياء الغني عن جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه بالعطاء فالألسنة قاصرة عن حقيقة الثناء تنزه عن مشابهة الاموات والاحياء العليم فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء .

فسبحان من تفرد بالايجاد والانشاء وذلت لهيبته رقاب العظماء وكلت عن حقيقة معرفته افهام العقلاء وحلت صفاته فلا تحصيها بلاغة الفصحاء .

أحمده على نعمه المتتالية واشكره شكر ذوي الهمم العالية واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واصلي واسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً أما بعد .

قال الله تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) .

الحديث في هذه السورة عن تلك الليلة الموعودة المشهورة التي سجلها الوجود كله في فرح وغبطة وابتهال ليلة الاتصال المطلق بين الارض والسماء بين العباد والملأ الاعلى ليلة بدأ نزول هذا القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الارض مثله في عظمته وفي دلالته وفي آثاره في حياة البشرية جمعاء وقد ورد في تعيين هذه الليلة آثار كثيرة بعضها يعين الليلة السابعة والعشرين من رمضان وبعضها يعين الواحدة والعشرين وبعضها يعين ليلة من ليالي العشر الاخيرة من رمضان وبعضها يطلقها في رمضان كله واسمها ليلة القدر قد يكون معناه التقدير وقد يكون معناه القيمة وهي من الغبطة تفوق حقيقتها حدود الادراك البشري فهي ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنزيله لكتابه وافاضة هذا النور الذي شع على الوجود كله .

روى مسلم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال اني والله لا اعلم اي ليلة هي ليلة القدر هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين ويدل عليه ما روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة

تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى .

وبعضهم ذهبوا الى انها ليلة سبع وعشرين ويدل عليه ما رواه مسلم عن أُبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يحلف على ذلك ولا يستثني .

وروي عن قتادة بن عبد الله السهمي قال : قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يشكون انها ليلة سبع وعشرين .

واخرج الامام احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريها فليتحراها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر .

وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلاً قال يا رسول الله اني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر فقال عليك بالسابعة والعشرين واسناده على شرط البخاري ومما يدل على ذلك قيام النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه في ليلة سبع وعشرين الى آخر الليل حتى خشوا أن يفوتهم السحور ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم أحيا ليلة سبع وعشرين وأيقظ أهله .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

دعا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر من رمضان . قال ابن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب اني لا أعلم او اني لا اظن اي ليلة هي ؟ قال عمر أي ليلة هي ؟ قال سابعة تمضي وسابعة تبقى من العشر الاواخر من رمضان فقال عمر من اين علمت ذلك قال ان الله خلق سبع سماوات وسبع ارضين وسبعة أيام وان الدهر يدور على سبع وخلق الانسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنت له والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في السبع الاواخر وفي سابعة تمضي او سابعة تبقى .

وروى ابو موسى الديني من طريق ابي الشيخ الاصبهاني باسناده عن حماد بن شعيب عن رجل قال كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر بالليل فقال رجل منهم لي أي شيء تنظر ؟ قلت الى ليلة القدر. قال نم فسأخبرك فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء وأخذ بيدي فذهب بي الى النخيل فاذا النخل واضع سعفه في الارض فقال لسنا نرى هذا في السنة كلها الا في هذه الليلة .

وذكر ابو موسى ايضاً ان رجلاً مقعداً دعا الله ليلة سبع وعشرين فشفي قال ابن المنذر من قام ليلة القدر كفرت عنه الكبائر من الذنوب والصغائر . عباد الله متى يغفر لمن لم يغفر له في رمضان متى يقبل من يأتي

ليلة القدر بالخسران متى يقرب من ابعد عن الرحمة في ليالي رمضان متى يحظى بالقرب من أبعده الملك الديان متى يشفى من لم تشفه آيات القرآن يا خسارة من تسربل بالخسار وغيره ألبس التيجان. اللهم طهر قلوبنا من النفاق واعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب واعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم انا نسألك أن تقبل توبتنا وان تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين انك انت التواب الرحيم .



فصل في قوله تعالى

حم والكتاب المبين

فيها قولان احدهما انها ليلة القدر والثاني انها ليلة النصف من شعبان
إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين اي مخوفين عقابنا فيها يفرق اي
يفصل كل امر حكيم عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع رافعاً رأسه الى
السماء فقال لي أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قلت يا رسول
الله ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال إن الله عز وجل نزل ليلة
النصف من شعبان الى السماء الدنيا فغفر لأكثر من شعر غنم بني كلب
وعنها أيضاً قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي فبات رسول الله
صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فأخذني عليه ما
يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطي أما والله ما كان مرطي خزاً ولا
حريراً ولا ديباجاً ولا قطناً ولا كتاناً قيل مم كان قالت سداه كان شعراً
ولحمته اوبار الابل فطلبته في حجر نسائه فلم اجده فانصرفت الى حجرتي

فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجداً وهـو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيماً يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم اقول كما قال داود عليه السلام اعفر وجهي بالتراب لسيدي وحق له ان يسجد سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه صلى الله عليـه وسلم فقال اللهم ارزقني قلباً نقياً من الشرك بريا لا كافراً ولا شقيـاً ثم سجد وقال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من معاقبتك لا احصي ثنـاء عليك انت كما اثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال ما هذا النفس يا حميرا قالت فأخبرته فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول ريس هاتين الركبتين ماذا لقينا في هذه الليلة الى آخر الحديث :

سهم المنايا ابـــداً صائب ... يدعو اليه الناس مستعرضا

بينا الفتى في عيشه ناعـم ... تغره الأيام حـتى انقضى

فكل يوم مـــر من عمره ... يحدوه للترحـال مستنهضا

والنفس دين الموت عند الورى ... ودينه لا بـــد ان يقتضي

اين الذين استبقوا للهنـــا ... واغتبقوا بالمشرب المرتضى

طوتهم الاحـداث في طيها ... وعاد من هواهـــا معرضا

اخواني اجتهدوا في هذه الليلة في محو ذنوبكم واستغيثوا الى مولا كم
من عيوبكم اين اللائذ بالجناب اين القارع للباب اين الباكي على ما جنى
اين المستعد لامر قد دنا الارب فرح بما يوتى قد خرج اسمه في الموتى
الأرب غافل عن تدبر امره قد انفصمت عرى عمره الأرب غافل عن
تدابر أمره قد دنا شق لحده الارب رافل في ثوب شبابه قد أزفت فراقه
لأحبابه الارب مشغول بجمع ماله قد حانت خيبة آماله الأرب ساع في
جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه الارب مجد في تحصيل لذاته قد آن
خراب ذاته أين من كان في مثل هـذه الايام في منازله مشغولاً بشهواته
مغروراً بعاجله أما أصاب مقاتله أما ظهرت خسارته عند حساب معاملته
اين المعتذر ممـا جناه فقد اطلع عليه مولاه أين الباكي على تقصيره قبل
تحسره في مصيره كم مؤمل أملاً خاب كم منقول على ذم وقد مضى زمن
الشباب يا من كبر على الزلل وشاب فقد استشن الاديم فيها يفرق كل أمر
حكيم يا سيء السر والعلن يا جارياً على أقبح سنن يا ناسياً لحاق من ظعن
يا سليماً في الجسم والبدن لكنه سليم فيها يفرق كل أمر حكيم اخواني الى
كم مع البلايا الى متى تأمنوا الرزايا اين الاستعداد للمنـايا اعتذروا من
الخطايا فالمولى كريم فيها يفرق كل أمر حكيم اقبلوا بالقلوب الليلة اليه
وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وتعلقوا بجوده تعويـلاً عليه وانكسروا
بالذل بـين يديه فانه غفور رحيم فيها يفرق كل امر حكيم مدوا انامل
الرجاء الى بابه واتبعوا البكاء طريق احبابه وتعرضوا لجزيـل ثوابه

واحذروا من سطوته وعقابه فعقابه أليم فيها يفرق كل أمر حكيم .

اللهم وفقنا لسلوك طريق الطاعة وثبتنا على اتباع السنة والجماعة ولا تجعلنـــا ممن عرف الحق واضاعه اللهم ارحم عباداً غرهم طول امهالك واطمعهم دوام افضالـك ومدوا ايديهم الى كرم نوالك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحيـاء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الرابع والعشرون

في الأوقات الفاضلة

الحمد لله العلي القوي المتين القاهر الظاهر المبين لا يعزب عن سمعه أقل الانين ولا يخفى على بصره حركات الجنين ذل لكبريائه جبابرة السلاطين وقل عن دفاعه كيد الشياطين قضى قضاءه على الخاطئين وسبق اختياره لمن شاء وآدم بين الماء والطين فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين أحمده حمد الشاكرين وأسأله معونة الصابرين وأصلي وأسلم على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد : ـ

روى الطبراني من حديث علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة وقال سفيان الثوري رحمه الله أحب الي اذا دخل العشر الاواخر من رمضان أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه ويوقظ أهله وولده الى الصلاة ان اطاقوا ذلك .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـــد أمر أبي بن كعب وتميا الداري يقرآ بالمائتين آية في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام ومـــا كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية أنهم كانوا يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها .

وروي ان عمر رضي الله عنه جمع ثلاثة قراء فأمر اسرعهم قراءة أن يقرأ بالناس ثلاثين آية واوسطهم بخمس وعشرين وابطاهم بعشرين ثم كان في زمن التابعين يقرأون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات فان قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا انه قد خفف .

وقال الامام أحمد رحمه الله لبعض أصحابه وكان يصلي بهم في رمضان هؤلاء ضعفاء اقرأ خمساً ستاً سبعاً قـــال فقرأت فختمت ليلة سبع وعشرين وكلام أحمـد يدل على أنه يراعي في القراءة حال المامومين فلا يشق عليهم .

أما من أراد أن يزيد في القراءة ويطيل وهو يصلي لنفسه فليطل ما شاء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعـــله وذكر عن أحمد ابن ابي الحواري رحمهالله قال دخلت على ابي سليمان وهو يبكي فقلت له ما يبكيك ؟ فقال لي يا أحمد ولم لا أبكي واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم اشرف الجليـــل تبارك وتعالى فنادى يا

جبريل بعيني من تلذذ بكلامي فلم لا تنادي فيهم ما هذا البكاء ؟ هل رأيتم حبيباً يعذب أحبابه ؟ أم كيف يجمل لي ان أعذب قوماً اذا جنهم الليل تملقوا لي فبي خلقت اذا وردوا على يوم القيامة لاكشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم .

وذكر أنه سمع سليمان يقول بينما أنا ساجد ذهب بي النوم فاذا أنا بحوراء قد ركضتني برجلها وقالت حبيبي اترقد والملك يقظان ينظر الى المتهجدين في تهجدهم بؤساً لعين آثرت لذة نومة على لذة بمناجاة العزيز فقم فقد دنا الفراق ولقي المحبين بعضهم بعضاً فما هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني اترقد عيناك وانا اربي لك في الخدور فوثبت فزعاً وقد عرقت استحياء لتوبيخها إياي وان حلاوة منطقها لفي سمعي وفي قلبي .

وجاء عن ابن عباس مرفوعاً أن الله تعالى ينظر ليلة القـــدر الى المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيغفر لهم ويرحمهم الا اربعة مدمن خمر وعاقاً ومشاحناً وقاطع رحم لمـــا عرف العارفون جلاله خضعوا ولمـا سمع المذنبون بعفوه طمعوا مـــا ثم الا عفو الله أو النار فاستراحت ارواحهم الى برد عفوه ولهذا ارشد النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها اذا صادفتَ ليلة القدر ان تقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني :

يا رب عبدك قـــد اتاك وقد اساء وقد هفـــا

يكفيك منه حيـــاؤه　　من سوء مـا قد اسلفـــا
حمل الذنوب على الذنوب　　الموبقـــات واسرفـا
وقـد استجار بذيل عفو　　ك من عقابك ملحفـــا
يا رب فاعف عنه وعافـه　　فأنت أولى من عفـــا

اللهم اخرجنا من ذل نفوسنا وطهرنا من شكنا وشركنا قبل حلول رمسنا اللهم بك ننتصر فانصرنا وعليك نتوكل فلا تكلنا واياك نسال فلا تخيبنا وفي فضلك نرغب فلا تحرمنا ولك ننتسب فلا تبعدنا وببابك نقف فلا تطردنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحيـــاء منهم والميتين انك انت الغفور الرحيم .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧٦	٤	منهم	منها
١٩٥	٩	مثتوا	مقتوا
٢٠٤	٧	الرقاض	الرقاشي
٢٠٩	٣	الرقاش	الرقاشي
٢٠٩	١٥	بلا	بلال
٢١٣	١	للجمود	للجحود
٢٢٤	١٥	لا اعلم	لا علم
٢٢٦	٣	لا اعلم او لا اظن	لا علم او لا ظن
٢٢٦	٤	تمضي و	تمضي او
٢٢٦	١٠	الديني	المديني
٢٣١	٤	تدابر	تدبر
٢٣٣	٦	سيق	سبق
٢٣٥	٣	في خلقت	في حلفت
٢٤٠	١٠	وادقنا	واذقنا
٢٤٤	٨	واجعنا	راجعنا
٢٦٢	١١	فطر – وصاعا	افطر – اوصاعا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٥	٥	الآجل	الاجل
١١٧	٧	مضارع	مصارع
١١٨	٢	عرض	عرضت
١١٩	٢	بالخطا	بالخطايا
١٢٣	٦	على سالم	عن سالم
١٢٤	٥	معبد	عبد
١٣٨	٥	حاوى	حادى
١٤١	٤	فاتفع	فارتفع
١٤٢	١٢	فيغالونه	فيغتالونه
١٤٤	١	أمضي	إمضي
١٥٢	٤	لقبه	لقيه
١٥٢	٧	علي	على
١٦٥	٥	دهب	ذهب
١٦٧	٦	دجى	رجى
١٦٧	٦	دعا	دعى

فصل في قوله تعالى

« واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعِ اذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » يخبر الله تبارك وتعالى بانه يجيب دعوة الداعي ولا يخيب السائلين فهو سميع الدعاء مجيب فلا يضيع لديه .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليستحي ان يبسط العبد اليه يديه ليسأله فيهما خيراً فيردهما خائبتين .

وعن انس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال اربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي فاما التي لي لا تشرك بي شيئاً واما التي لك علي فما عملت من خـــير جزيتك به واما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين خلقي فارض لهم ما ترضى لنفسك وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمـــاً فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من
اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عـــار الا من كسوته
فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليـــل والنهار وانا اغفر
الذنوب جميعـــاً فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لم تبلغوا ضري
فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مـا زاد ذلك في
ملكي شيئاً يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكـــم كانوا على
افجر قلب رجل واحد منكم مـــا نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحـــد فسالوني
فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا
أدخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم أحصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن
وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غـــير ذلك فلا يلومن الا نفسه
رواه مسلم .

اخواني تفكروا لِم خلقتم فالتفكر عبـــادة وامتثلوا امر الاله فقد
امر عباده وانتقلوا عن أسباب الشقاء الى أسباب السعادة واعلموا أنكم
في نقص من الأعمار لا في زيادة آه لنفس أقبلت على العدو وقبلت وبادرت
ما يؤذيها من الخطايا وعجلت من لهـــا اذا نوقشت على افعالها وسئلت

وقررت بقبائح فعلهـــا يوم الحشر فخجلت وقيدت بقيود الندم على التفريط وكبلت وشاهدت يوم الجزاء ما كانت عملت وسل عليها سيف العذاب يوم الحساب ففعلت أيها الغافل عن فضيلة هـــذا الشهر إعرف زمانك يا كثير الحديث فيما يؤذي احفظ لسانك يا مسؤولاً عن أعماله إعقل شانك يا متلوثاً بالزلل اغسل بالتوبة ما شانك يا مكتوباً عليه كل قبيح تصفح ديوانك يا من قد شانت بالمعاصي أخباره يا من قد قبح اعلانه وأسراره يا فقيراً من الهدى اهلكه إعساره يا كثير الذنوب وقـــد دنا احصاره يا محترقاً بنار الحرص متى تخبو ناره .

يا كثير القبائح غـداً تنطق الجوارح اين الدموع السوافح على تلك الفضائح يا ذا الداء الشديد الفاضح أما هذا الشيب دليل واضح فجائحته لا تشبه الجوائح أين زادك أيها الرائح اين مـا حصلت هل انت رابح يا أسفي لهـــذا النازح كيف حاله في الضرائح من له اذا اوثقه الذابح ولا ينفعه الا العمل ان كان له عمل صالح اتراه يعتقد ان النصيح مازح :

ناد القصور التي اقوت معالمهـا
اين الجسوم التي كانت مطاعمهـا

اين الملوك وابنـــاء الملوك ومن
ألهـــاه ناضر دنياه وناعمهـــا

اين الجيوش التي كانت لو اعترضت

لها العقـــاب لخانتها قوادمهـــا

اين الذين لهوا عمـــاله خلقوا

كما لهت في مراعيها سوائمهـــا

اين البيوت التي من عسجد نسجت

هل الدنـانير أغنت أم دراهمهـا

اين العيون التي نامت فمـا انتبهت

واهلها نومة مـــا هب نائمهـا

اللهم ألهمنا ذكرك ووفقنا للقيام بحقك وبارك لنـا في الحلال من رزقك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ما في ضمائر الصامتين واذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك فاغفر لنـا ولوالدينا ولجميـع المسلمـين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الخامس والعشرون

نزول الملائكة وتسبيحهم على ما تفضل به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله موفر الثـــواب ومكمل الاجر للاحباب وواضع الريبة في المرتاب توحد بالبقاء فلا يعتري ملكه زوال ولا ادبار وقضى بالفناء على اهل هذه الدار وجعل الآخرة دار القرار خلق جنة عدن بيده واودع فيها الفرح والسرور واعدها لاهل طاعته بما فيها من الحور والقصور اجرى فيها الانهار وشكل فيهـا انواع الفواكه والثمار وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الامور قدر ما يشاء على خلقه فلا يخرج احد عما يريد هؤلاء ملوك وهؤلاء عبيد وحكم على كل بما أراد فهذا شقي وهذا سعيد وهذا مقبول وهذا طريد فسبحان من اختار من خلقه اقواماً لخدمته واعد لهم الكرامة في جنته ورفع لهم فيها الغرف والقصور أحمده على مـا أنعم وأشكره على تجدد نعمه بالروائح والبكور واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الشكور واشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالهدى والنور صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه نجوم الهدى والبدور وسلم تسليماً ، أما بعد : ـ

ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني ما تفضل الله به على هـذه الامة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام ان ينزل الى الارض ومعه سكان سدرة المنتهى سبعون الف ملك ومعهم ألوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل لواءه والملائكة ألويتهم في اربعة مواطن عند الكعبة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس وطور سيناء ثم يقول جبريـــل عليه السلام تفرقوا فيتفرقون ولا يبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيها الا بيت فيه كلب او خنزير او جنب من حرام او صورة تمثـــال فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر ثم يصعدون الى السماء فيستقبلهم سكان سماء المدينة فيقولون لهم من اين اقبلتم فيقولون كنا في الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامـــة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهـم سكان السماء الدنيا مـا فعل الله بحوائج أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لصالحيهم وشفعهم في طالحيهم فترفع ملائكة السماء الدنيـــا اصواتهم بالتسبيح و التقديس والثناء على رب العالمين شكراً لما أعطى الله هذه الأمة من المغفرة والرضوان تشيعهم ملائكة السماء الدنيـــا الى السماء الثانية ثم كذلك أهل كل سماء الى السماء السابعة ثم يقول جبريل يا سكان السموات ارجعوا فترجع كل ملائكة سماء الى موضعهم فاذا وصلوا الى سدرة المنتهى

يقولون لهم اين كنتم فيجيبونهم مثل مـــا اجابوا اهل السموات فترفع سكان سدرة المنتهى اصواتها بالتسبيح والتهليل والثناء فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم وجنة عدن والفردوس ويسمع عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكراً لمـا أعطى هذه الامـة فيقول العرش إلهي بلغني انك غفرت البارحة لصالحي أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعتهم في طالحيهم فيقول الله عز وجل صدقت يا عرشي ولامة محمد صلى الله عليه وسلم عندي من الكرامة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . إخواني اين من كان قبلنـا ممن اشادوا القصور ذهبوا من بعد ما عمروها الى ظلمة القبور فاذا مررتم بهم فنادوهم ان كنتم منادين وادعوهم فهل يجيبون ومروا بعسكرهم وانظروا الى تقاربهم في منازلهم وسلوا غنيهم عن مـــا بقي من غناه وتفكروا في ألسنتهم التي كانوا بها يجادلون فهل تراهم بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون هل تراهم الى لذاتهم يبصرون وسلوهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الدود ؟ وهل بقيت تلك الالوان أكلت اللحم وعفت الوجوه ومحت المحاسن وابانت الاعضـــاء وتمزقت الاشلاء واين حجابهم وقيانهم واين خدمهم واعوانهم أليس قـد حيل بينهم وبين العمل وما يشتهون ؟

فارقوا الاحبة وهم كارهون بليت وجوههم الناعمـــة واعناقهم من

اجسادهم بائنة وأوصالهم متفرقة وقــد سالت الحدق على الوجنات لقد عادت العظام رميماً قـد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة في المضائق وقد تزوج نساؤهم وترددت في الطرقات ابناؤهم وتوازعت الورثة ديارهم .

يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا ؟ هل تعلم انك تبقى لها او تبقى لك ؟ أين دارك الفيحاء واين ثمرتك اليانعة واين رقاق ثيابك أو اين طبيبك لقــد تقلب في سكرات الموت وغمراته جاءه الامر من السماء غالب القدر والقضاء هيهات هيهات يا مغمض الوالد والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا دافنه في القبر واجعاً عنه كيف لم تلن قلبك خشونة الثرى أما تتصور انك ستكون مثله بعد حين :

يا واقفـاً يسأل القبور أفق	فأهلك اليوم عنك قد شغلوا
قـد حالهم منكر وصاحبه	وخوف ما قدموا ومـا عملوا
رهائن للثرى على مـدر	يسمـع للدود بينهم زجـل
سرى البلا في جسومهم فجرت	دمـاً وقيحاً وسالت المقـل
ينتظرون النشور اذا وقف	الاملاك والانبيـاء والرسل
يوماً ترى الصحف فيه طائرة	وكل قلب له من حوله وجل
قد دنت الشمس من رؤوسهم	والناس قـد برزت لهـا شغل

وأزلفت جنة النعيم فيا طوبى لقوم بربعها نزلوا

اكوابهم عسجد يطاف بها والخمر والسلسبيل والعسل

والحور تلقاهم وقد رفعت عن وجوههم الاستار والكلل

اللهم إنا نسألك يا ذا الجلال والاكرام يا عزيزاً لا تحيط به الاوهام يا من لا غنى لشيء عنه ولا بد لكل شيء منه يا من رزق كل حي عليه ومصير كل شيء اليه يا من يعطي من لا يسأله ويجود على من لا يؤمله ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذللون لعزتك وعظمتك الراجون لجميل رحمتك نسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً

ميزان العبد يوم القيامة مستقيم اللسان تبين فيه الذرة فيجزى العبد على الكلمة قالها في الخير والنظرة نظرها في الشر .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستخلص رجلاً من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيئاً أظلمتك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول ألك عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة .

وعن الحسن رحمه الله قال بينا عائشة رضي الله عنها عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم بكت فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله هل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد أحداً عند الميزان حين يوضع حتى يعلم أتثقل موازينه أم تخف وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرأوا كتأبيه حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه او في شماله او وراء ظهره وعند الصراط حين يوضع بين ظهري جهنم حتى يعلم أينجو أم لا ينجو قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال الآيات أتراك بأي عمـــل تجزى أتراك تهنى أم تعزى قلبك عند الصلاة في غيبة ولسانك حال الصوم في غيبة وما صفت لك في العمر ركعة وقد مر أكثر الاجل بسرعة فانتبه قبل أن يفوت التدارك وفرغ قلبك قبل أن تفرغ دارك عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها ومن أسفلهـــا خيل من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لهـــا اجنحة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجة بم بلغت عبادك هذه الكرامة كلهـا قال فيقال لهم إنهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون .

وقال كعب لو ان أمرأة من نساء أهل الجنة بدا معصمها لذهب ضوء

الشمس وعن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال بينا نحن ذات يوم في مجلسنا قد تهيأنا للخروج الى العدو وقد أمرت أصحابي يتهيأون لمقابلة العدو فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمسة عشر سنة او نحوها وقد مات ابوه وورثه مالاً كثيراً فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال اشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له إن حد السيف أشد من ذلك وانت صبي وانا أخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اني أشهدك اني بايعته نفسي او كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت انفسنا وقلنـــا صبي يعقل فخرج من ماله كله فتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلمـا كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا فانتهينا الى ديار الروم فبينا نحن كذلك اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء الرضية فقال اصحابي لعله وسوس هـــذا الغلام او اختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء الرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كانه أتاني آت وقال اذهب الى العيناء الرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطىء النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر اصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هـــذا زوج العيناء

الرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء الرضية فقلن نحن خدمها
واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في
روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن
فلما رأينني استبشرن وقلنا هذا زوج العيناء الرضية فقلت السلام عليكن
أفيكن العيناء الرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها
فتقدم أمامك فتقدمت امامي فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين على
شاطىء الوادي جوار انسينني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن
العيناء الرضية فقلن لا نحن خدمها وإماؤها إمض أمامك فمضيت أمامي
فاذا أنا بنهر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما أنساني
ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء الرضية فقلن لا يا ولي الله
نحن اماؤها وخدمها امض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من
درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان
اصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة ايتها العيناء الرضية هذا
بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي على سرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها إفتتنت بها وهي تقول مرحباً
بك يا ولي الرحمة قد دنا القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلاً فانه لم
يأن لك ان تعانقني الآن لأن فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان
شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما
انقطع كلامه حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام على تسعة من

العدو فقتلهم وكان هو العاشر فمررت بـــه وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رحمه الله تعالى لقد بلغ القوم الآمال ونالوا ملكاً عظيماً لا يزال فاين ذاك التعب وتلك الاثقـــال بقي الفرح والترح زال هم وازواجهم في ظلال .

بالغ القوم في التحقيق واخذوا بالامر الوثيق وانذرهم الفرق وابلغهم الرفيق فجدوا حتى خرجوا من الضيق فاما البطال فانه لما تلمح الطريق رآه قد طال هم وازواجهم في ظلال صام القوم عن الشهوات وقاموا لله في الخلوات وحبسوا الألسن عن فضول الكلمات وتركوا في الجملة جملة اللذات فانقضي صومهم وجاء شوال هم وازواجهم في ظلال .

كم بينك وبين القوم يا مسكين نالوا الحظ ونلت الحضيض اين انت وأين هم وانما يكال للعبد كما كال هم وأزواجهم في ظلال .

سبحان من أصلحهم وسامحهم وعاملهم فاربحهم واثنى عليهم ومدحهم وقدمهم واقال مجترمهم واقال هم وازواجهم في ظـــلال قطعوا المهامة ففازوا وعبروا قنطرة الخوف وجازوا ونالوا غايـــة المنى وحازوا فسلم الربح ورأس المال هم وازواجهم في ظلال .

اللهم يا جامع النـاس ليوم لا ريب فيـه إجمع بيننا وبـين الصدق في النية الصالحة والاخلاص والخشوع والمراقبة والنور واليقـــين والعلم

والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفاء سالمين من الهوى والشهوة والطبع وادخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب السادس والعشرون

ختام شهر رمضان

الحمد لله الذي وعد من اطاعه بجنــات النعيم وتوعد من عصاه بنار الجحيم اظهر الحق وابداه وانجز الوعد واوفـاه أسعد من شاء ومن شاء اشقاه واسبل ستره على من عصاه جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج الى احد وتقدس عن نظير وانفرد فسبحانه الرؤوف المنان القوي السلطان الكبير القدير الديان .

احمده على جزيل فضله وامتنانه واشكره على سوابغ كرمه واحسانه واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً. اما بعد :ـ

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن لله تعالى في كل ليلة من ليالي رمضان عند الافطــار الف الف عتيق من النــار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم

بعدد ما اعتق من أول الشهر الى آخره ثلاثين الف الف عتيق من النار فينبغي لمن وفقه الله ان يكون في آخر رمضان خـــير منه في أوله فان الاعمال بالخواتيم فاكثروا فيه رحمكم الله من الاستغفار والدعاء لتكونوا من جملة العتقاء فان كنتم قد عملتم صالحاً فيما مضى كان ذلك خاتماً للاعمال الصالحة ومن كان منا مفرطاً فليندم وليتاسف على مـــا سلف من فعله ويستغفر فلعل الله ينظر اليه ويرحمه .

وروي من حديث ابي جعفر محمد بن علي مرسلاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً صام نهاره وصلى وردا من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب عز وجل قال ابو جعفر جائزة الرب لا تشبه جوائز الامراء رواه ابن ابي الدنيا .

وفي الحديث تعرضوا لنفحـــات ربكم فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن أصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها ابداً ومن اعظم نفحاته مصادفة ساعة الاجابة يسأل العبد فيها الجنة والنجاة من النار فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة ابد الاباد قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز .

فهنيئاً لمن فـــاز بدار السلام وويلاً لمن كان مآله الى دار السلاسل

والاغلال واعلموا رحمكم الله ان هــذا آخر الشهر الذي فيه اشرقت المساجد بالانوار وفيه عمرت المساجد بالدعاء والقلوب بالاستغفار يعتق فيه الجليل الكريم الكثير عند الافطار ويضاعف الله فيه الحسنات والعتقاء من النار فجدوا في ختامه فالعامل انما يعطى عند ختامه الاجار فهذا آخر شهركم الذي شرفه الله وعظمه ورفع قدره وكرمه عباد الله من كان منع نفسه في شهر رمضان من الحرام فليمنعها فيما بعده من الشهور والاعوام فان إله رمضان إله الشهور وهو الإله الواحد وهو على جميع الازمنة مطلع وشاهد .

اللهم ان كان في سابق علمك ان تجمعنا في مثله فبارك لنـــا فيه وان قضيت بقطع آجالنا ومـــا يحول بيننا وبينه فاحسن الخلافة على باقينا واوسع الرحمة على حاضرنا وماضينا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا عالم الخفيات ويا دافع البليات والكربات ويا مجيب الدعوات ويا ماحي السيئات اعتق رقابنا ووالدينا ووالديهم واقربائنا واقربائهم من النار وما فيها من اللفحات وارفع لنا بصيامنا عندك الدرجات وانفعنا بمـا انزلت في كتابك من الآيات وكفر بتلاوته عنا السيئات وضاعف لنا الحسنات واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحيـاء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .



فصل في قوله تعالى

مثل الجنة التي وعد المتقون

فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى .

قال ابو عبيدة والزجاج الآسن المتغير الريح وقال قتيبة هو المتغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه وذلك لان العادة تغير طعم اللبن اذا بقي وانهار من خمر قال الحسن خمر الجنة اشد بياضاً من اللبن لذة للشاربين أي ذات لذة وانهـــار من عسل مصفى اي ليس فيها سكر ولا كدر .

وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد عـــن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخل منه الا الصائمون .

وعن علي رضي الله عنه قال يساق الذين اتقوا ربهم الى الجمة زمراً حتى اذا انتهوا الى اول باب من ابوابهـــا وجدوا عنده شجرة يخرج من

تحت ساقها عينان تجريان قعدوا الى احداها كأنما أمروا بهـا فشربوا منها فأذهب ما في بطونهم من قذى واذى ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها ابداً ولن تشعث اشعارهم كأنما دهنوا ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالصديق الحميم يقدم عليهم من غيبة يقولون له ابشر بما اعد الله لك من كرمه قال ثم ينطلق غلام من اولئك الغلمان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعي به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول انا رأيته وهوذا بأثري فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على اسكفـة بابها فاذا انتهى الى منزلها نظر أي شيء أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر ومن كل لون ثم رفع رأسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله تعالى قدره له لألم بصره ثم طاطأ راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون وتقيمون فلا تضعنون قال ابو هريرة رضي الله عنه ان ادنى أهل الجنة منزلة من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا معه طرفة ليست مع صاحبه واعلم ان الله عز وجل ذكر نعيم الجنة مبسوطاً في مواضع من القرآن ثم جمعه في آيات منها قوله تعالى (وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين) .

وقال تعالى (لا يبغون عنها حولا) وقال تبارك وتعالى (اولئك لهم

الامن) فهذه الآيات الثلاث قد جمعت كل نعيم .

واعلم ان الجنة التي قـــد سمعت وصفها محفوفة بالمكاره فمتى أردتها فاصبر على ما تكره لعلك تنال ما تحب واعلم ان جمهور الخلق همهم الجنة ويندر من الناس من يعمل شوقاً الى رؤية الله عز وجل ومحبته له أولئك الكاملون الاقلون عدداً الاعظمون قدراً .

اللهم ارحمنا فانك بنـا عالم ولا تعذبنا فانك علينا قادر أنت البادي بالاحسان قبل توجـه السائلين وانت الجواد بالعطاء قبل طلب الراغبين كيف يرجى سواك وانت مـــا قطعت الاحسان وكيف يطلب غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان .

اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به اليك وتولنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بـــين يديك فالعزيز من لاذ بعزك والسعيد من التجأ اليك اللهم اجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين.

خاتمة في وداع رمضان

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء والمتفرد بالايجاد والانشاء والمتنزه عن الاضداد والانداد والشركاء المنزه عن الاولاد والاجداد والاباء وتنزه عن الاشباه والنظراء قبل من عباده اليسير من العمل وستر عليهم الكثير من الزلل فسبحان من أتم على عباده النعمة وكتب على نفسه الرحمة وو ال الافضال .

أحمده على أن هدانا للاسلام ومن علينا باكمال الصيام واعان من شاء من عباده على مواصلة القيام واصلي واسلم على خير خلقه وخاتم انبيائه ورسله بالغدو والاصال وسلم تسليماً .

أما بعد : قال الله تبارك وتعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) .

يخبر سبحانه وتعالى عن يوم القيامة انه يحذر للعبد جميع أعماله من خيرها وشرها فاذا رأى الحسن من اعماله سره ذلك واذا رأى القبيح من

أعماله ساءه وأحزنه وود أنه لم يره وان بينه وبين ذلك أمداً بعيداً .

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان آخر يوم من الشهر اعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره ثلاثين الف الف عتيق من النار .

وروى البيهقي مرسلاً عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله عز وجل في كل ليلة من رمضان ستمائة الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة من رمضان اعتق الله بعدد من مضى .

قال كعب رضي الله عنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه اذا أفطر بعد رمضان ان لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا فطر بعد رمضان عصى ربه فصيامه عليه مردود) .

وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ليلة عيد الفطر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد .

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه كان يفعله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يقوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر على الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير صاعاً من تمر وصاعاً من شعير او صاعاً من زبيب او صاعاً من أقسط او صاعاً من بر طهرة للصائم وسبباً لقبول الاعمال .

وروي عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر رواه ابو حفص بن شاهين .

واخرج البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باخراج زكاة الفطر قبل خروج الناس الى الصلاة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الفطر هبطت الملائكة الى الارض فيقفون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله الا الجن والانس يقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله ؟ فيقولون الهنا وسيدنا ان توفيه أجره فيقول أني أشهدكم أني جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي انصرفوا مغفوراً لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم رواه ابن حبان والبيهقي وغيرهما يا من اعتقه مولاه من النار اياك أن تعود بعد الى رق الاوزار أيبعدك مولاك من النار وأنت تسعى اليها وينقذك مولاك منها وانت تلقي نفسك فيها .

اللهم ان كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثل هـذا الشهر فبارك لنا فيه الاعمال وان قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبين آمالنا فاحسن خاتمتنا واوسع الرحمة علينا وعلى والدينا وجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .



بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء ختم القرآن العظيم

صدق الله العظيم الذي لا إله إلا هو المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً المتفرد بتصريف الاحوال على التفصيل والاجمال تقديراً وتدبيراً المتعالي بعظمته ومجــــده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً الذي ارسله الى جميع الثقلين الجن والانس بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً اللهم لك الحمد كما هديتنا للاسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن ولك الحمد على ما انعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة حيث انزلت علينا خير كتبك وارسلت الينا أفضل رسلك وشرعت لنا أفضل شرائع دينك وجعلتنا من خير أمـة أخرجت للناس وهديتنا لمعالم دينك الذي ارتضيته لنفسك وبنيته على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واقـــامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام ولك الحمد على مـا يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه وتلاوة كتابك العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اللهم وكما جعلتنا به مصدقين فاجعلنا فيه معتبرين وبتلاوته

منتفعين والى اوامره ونواهيه خاضعين وعند ختمه من الفائزين اللهمصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائـك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء احزاننا وذهاب همومنا وغمومنا اللهم اوجب لنا فيه الشرف واجزل لنـــا فيه التحف وذكرنا منه مـــا نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا واصلح لنـا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا آخرتنا التي اليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر .

اللهم يا حي يا قيوم نسألك أن تطهر بالتوبة فساد قلوبنا وان تهب لنا في هذه الليلة ما وهبته لاوليائك وان تنصرنا على اعدائك وان تدمر اليهود والمنافقين والكافرين الذين يصدون عن سبيلك ويبدلون دينك ويعادون اولياءك اللهم خالف بين كلمتهم وشتت بـــين قلوبهم واجعل تدميرهم في تدبيرهم وادر عليهم دائرة السوء وانزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين اللهم شدد عليهم وطاتك وارفـــع عنهم عافيتك ومزقهم كل ممزق ودمرهم تدميراً .

اللهم إنا نسألك ان تجعـــل القرآن لقلوبنا ضياء ولاسقامنا دواء ولابصارنا جلاء ولذنوبنا ممحصاً اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ويعمل بحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته .

اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقاده الى رضوانك والجنة ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج في قفاه الى النار واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلـــك وخاصتك يا ارحم الراحمين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام واخرجهم من الظلمـــات الى النور وبارك لهم في اسماعهم وابصارهم وذرياتهم وازواجهم ابداً مـــا ابقيتهم واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابليها واتمها عليهم برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم واكرم نزلهم ووسع مدخلهم واغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس .

اللهم وفقنا بجمعنا متوسلين اليك في قبولنا متشفعين اليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا خائبين يا خير من دعـــاه داع ورجاه راج يا قاضي الحاجات ويا مجيب الدعوات هب لنا ما سألناه وحقق رجاءنا فيما تمنيناه يا من يملـــك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين اذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك يا ارحم الراحمين اللهم اعطنا من الخير فوق ما نرجو

واصرف عنا من السوء فوق ما نحذر فانك تمحو مـا تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم إنا نسالك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار اللهم لا تدع لنا ذنباً الا غفرته ولا هماً الا فرجته ولا ديناً الا قضيته ولا مريضاً الا شفيته وعافيته ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح الا قضيتها برحمتك يا ارحم الراحمين.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمـــل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا اتنا في الدنيـــا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عمـا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرس كتاب عقد الجمان في وظائف رمضان

مراجع الكتاب

التبصرة – لابن الجوزي
بهجة قلوب الابرار – لابن سعدي
في ظلال القرآن – لسيد قطب
تفسير القرآن – للعماد ابن كثير
لطائف المعارف
حادي الارواح – لابن القيم
بدائع الفوائد – ..
مجموع الفتاوى – لشيخ الاسلام ابن تيمية
عقود اللؤلؤ والمرجان – لأبن عبيد
المناهل الحسان – للسلمان
ادب المشي الى الصلاة – لشيخ الاسلام ابن عبد الوهاب
الاشاعة في أخبار الساعة
النهاية – لابن كثير
اتحاف أهل الاسلام بخصوصيات الصيام – للهيثمي